كَلَّا

في القرآن الكريم

عبدالله بن محمد بن محمد بن يحيى

© عبدالله محمد يحى، ١٤٢٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

يحى، عبدالله محمد
كلا في القرآن الكريم. / عبدالله محمد يحي .- جدة، ١٤٢٥هـ
١٢٨ص، ١٧سم
ردمك: ٧-٩٣٢-٤٤-٩٩٦٠

١ - القرآن - ألفاظ أ. العنوان
ديوي ١-٢٢٤ ١٤٢٥/٢٥٩٧

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٢٥٩٧
ردمك: ٧-٩٣٢-٤٤-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

الإخراج الفني
معـارف النظـم الحديثـة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين .. لا إله إلا هو ولا معبود سواه .. الحمد لله الذي خلق الخلق وبدأ الخلق بآدم ، خلقه من طين، فصوره فأحسن خلقته ، واستعمره على الأرض وذرأ منه الذرية ، فاستمرت الحياة كما رسمها الخالق عز وجل .

أقف واقول للملحدين والمكذبين الذين تساءلوا عن خلق آدم من طين .. نعم ان الاصل من طين يتوارثه نسل آدم في المني ـ النطفة ـ إلى يوم القيامة ما دام الانجاب مستمر.

والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا محمد المبعوث من رب العالمين للعالمين كافة وهو رحمة للعالمين جمعاء .

ابدأ هذه المقدمة لهذه الرسالة ـ إن شاءالله ـ توضع في ميزان حسناتي يوم القاه عز وجل وبعطفه وكرمه أنه حميد مجيب سميع الدعاء .. ابدأها بسورة قصيرة من ثلاث آيات .. قال عنها الإمام الشافعي : لو لم ينزل إلا هذه السورة لكفت الناس .. وفي رواية عنه : لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم .

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ سورة العصر

ذكر الشيخ محمد عبده في كتابه .. دروس من القرآن .. قال : وصح أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا اجتمع اثنان منهم لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر. وقد ظن الناس أن ذلك كان للتبرك ، وهو خطأ، وإنما كان ليُذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد فيها، خصوصاً من التواصي بالحق والتواصي بالصبر، حتى يجتلب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده .. انتهى

ورد في ايسر التفاسير للشيخ ابي بكر الجزائري قال : تضمنت هذه الآيات الثلاث حكماً ومحكوماً عليه ومحكوماً به فالحكم هو ما حكم به تعالى على الإنسان كل الإنسان من النقصان والخسران والمحكوم عليه هوالإنسان ابن آدم والمحكوم به هو الخسران لمن يؤمن ويعمل صالحاً والربح والنجاة من الخسران لمن آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر.

(وَالْعَصْرِ) هو قسم اقسم الله به، والعصر هو الدهر كله، ليله ونهاره وصبحه ومساؤه وجواب القسم ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ انتهى.

آقول : وهناك فريق قد طمس على عقله وران على قلبه ، وتردى في مستنع من الغرور فكذب على نفسه ، فكفر بأنعم الله ، فكفر بخالقه فذلك افدح ظلم لنفسه .

وفريق طلاب الآخرة : هم الذين يتوخوا الزلل والكند .. والبعد عن أكل الحرام واستحلى أخذ الرشوة ، واغتصاب الحق ، ويتقون الشبهات ، ويحرثون الدنيا لحصادهم للآخرة.. وهم الأكثر فهما لقول الله تعالى :

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ سورة العنكبوت آية رقم ٦٤

إن الله رغب كثيرا عباده كي يحضوا بالجنة والفوز بالنجاة من النار ، وتوعد وهدد فكل ذي لب يعي ويتحذر ويحرص لنفسه.

وقد شمل تهديده اليهود والنصارى والمسلمين، فان لم يصلحوا في الأرض ذهب بهم واستبدلهم بغيرهم، قال تعالى :

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ سورة النساء آية رقم ١٣٣

فهذا التهديد يعني يذهب بالأمم الفاشلة ويستخلف غيرهم شرفاء عمار للارض بما أمر.

ذكر ابن كثير في تفسيره .. روى الحاكم في مسنده من حديث عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيكم يبايعني على ثلاث) ثم تلا رسول الله ﷺ :

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة الانعام من آية ١٥١ الى ١٥٣

قال صاحب الفتوحات الالهية: في هاتين الآيتين عشرة محرمات:

جعل: اوفو الكيل والميزان.. واحدة

خمسة: بصيغة النهي.

اربعة: بصيغة الأمر.

وذكر صاحب الفتوحات ... وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار .. انتهى

أقول : والمحرمات العشر هي :

١- ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ :

وأعظم جرم يقترفه الإنسان الشرك بالله، فهذا رأس المحرمات والكفر، وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً من امتك دخل الجنة.. قلت: وان زنى وان سرق؟ قال: وأن زنى وأن سرق؟.. قلت: وان زنى وان سرق؟.. قال: وان زنى وان سرق،قلت: وان زنى وان سرق؟ قال: وان زنى وان سرق وان شرب الخمر) .

وفي بعض الروايات أن قائل ذلك انما هو أبو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وانه عليه الصلاة والسلام قال في الثالثة (وان رغم انف أبي بذر) وفي آية أخرى، قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ سورة النساء آية رقم ٤٨

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود: (من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة) وكثير من الآيات والأحاديث الدالة على ذلك.

٢ - ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ :

قال ابن عباس أن الله ربط :

اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

اداء الصلاة واداء الزكاة

ان اشكر لي ولوالديك

أمر الله واوصى بطاعة وبر الوالدين والاحسان إليهما وان كانا مشركين فعندما أتت زوجة سيدنا أبوبكر رضي الله عنه ولا تزال على الشرك، قالت السيدة اسماء هذه أمي يا رسول الله ، وكأنها محتارة فيما تتصرف ، وكان ذلك استئذاناً من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأذن لها .

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال : (الصلاة على وقتها) قلت ثم أي؟ قال: (بر الوالدين) قلت ثم أي؟ قال : (الجهاد في سبيل الله).

وضع الرسول ﷺ بر الوالدين في التسلسل يلي الصلاة في وقتها، وقدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله في تسلسل أفضل الأعمال، بل فضل بر الوالدين على الجهاد عندما استأذن الرجل للخروج للجهاد لم يأذن له بل اوصاه ملازمة ابويه.

٣ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾:

قال شيخنا الشافعي (الجمل) في الفتوحات الالهية: ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ في هذه الآية وفي سورة الاسراء ﴿خشية إملاق﴾، فكان استنباط شيخنا جميلاً ومقنعاً.

قال من املاق نحن نرزقكم واياهم تلك بشارة بزوال الاملاق . أما خشية الاملاق فكان اغنياؤهم يقتلون أولادهم خشية وقوع الاملاق .. الاملاق : الفقر.

٤ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾:

حرم الله فعل الفاحشة التي هي الزنى ما كان منها ظاهراً أو باطناً ويشمل المعنى كل ما قبح من عمل فاحش قولاً كان أو فعلاً أو اعتقاداً.

٥ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾:

جاء في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(لا يحل دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني .. والنفس بالنفس .. والتارك لدينه المفارق للجماعة).

٦ ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾:

لقد كان اليتيم في الجاهلية مهضوماً حقه ومعزولاً عن المجتمع ، ولا حول له ولا قوة . فجاء الإسلام ووضع حداً لهذا الانتهاك الإنساني.. فالمتعهد بهذا التيم عليه بمعاملته معاملة حسنة، والمحافظة على ماله ان كان له ارث . فيسلم له حقه كاملاً غير منقوص عندما يبلغ أشده ـ أي عاقلاً رجلاً كاملاً ـ وهناك خلاف بين الفقهاء في سن الرشد.. ننقله للفائدة ، وهذا باجتهاد مشايخنا جزاهم الله خيراً:

قول : البلوغ .. فيعرف بالاحتلام أو نبات شعر العانة، وفي الانثى بالحيض أو بالحمل.. وبلوغ من السن الثامن عشر على شرط أن يكون عاقلاً.

وقول: بلوغ الحلم.

وقول: أبوحنيفة... بلوغ خمسة وعشرون عاماً.

وقول: السدى.. ثلاثون عاماً.

٧ ـ ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾:

الاسلام أرسى قواعد التعامل في المال والتجارة والبيع والشراء ، قال تعالى :

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

وهذا من أساس العقيدة .

وقال تعالى ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل: فالعدل ميزان للعلاقات بين المجتمع.

٨ ـ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾:

وهذا أمر بالفعل والقول.. فعل عدل.. وقول عدل.. سواء للبعيد منكم نسباً وتعاملاً، أو قريباً نسباً وعشيرة وتعاملاً.

٩ ـ ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾:

هذا عهد الله ما تضمنته الوصايا السابقة .. عدم الشرك بالله .. بر الوالدين الوفاء بحقوقهم .. حرمة قتل الأولاد خشية الفاقة .. الزنى واللواط، وكل قبيح من القول والفعل .. وحرمة قتل النفس إلا بالحق .. وعدم أكل مال اليتيم .. والتعامل بالعدل في الميكال والميزان وعدم الغش .. ولابد من قول الحق والصدق وعدم قول الزور والكذب .. وهذه الوصية التاسعة : الوفاء بالعهد .. أي عهد في ما يرضي الله أنه تنزيه لنفس المؤمن المتقي الله في التزامه وتعامله .

١٠ ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾:

﴿هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾

وهو النهي عن اتباع ما يخالف الشرع من سائر الملل والنحل وهي ﴿السُّبُلَ﴾ في الآية ، وتعميم أيضاً اليهودية والنصرانية والمجوسية وما شايعهم .

وفي الحديث الصحيح : خمس بخمس .. ما نقض العهد قوم إلا سلط عليهم عدوهم .. وماحكموا بغير ما أنزل الله فيهم إلا فشا فيهم الفقر .. وما ظهرت فيهم الفاحشة ـ أي الزنا ـ إلا فشا فيهم الموت .. ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين من القحط .. ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر.

******

المـــوت

دعونا نقوم برحلة قصيرة لنحوم فوق فراش الموت فنتعظ ، ونفوق من غفلتنا التي لازمتنا فأنستنا لقاء الله.

قال أحد الفلاسفة الغربيين يدعى (اسبينوزا) : إن آخر ما يفكر فيه الرجل الحر.. هو الموت .. لأن حكمته ليست تأملاً للموت، بل تأملاً للحياة.

يقول الملاحدة: الموت يعني الفناء... وجاء القرآن يخبر ما فلسفوه عن الموت .. قال الله تعالى :

﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ سورة الانعام آية رقم ٢٩

وهم يحيون ويرتعون في الحياة .

﴿ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ ﴾ سورة محمد آية رقم ١٢

هؤلاء هم الناكرون ليوم البعث والملاحدة قديماً وحديثاً، والشيوعيون، وفرقة الصدوقيون من اليهود، وهم اتباع (صادق) الكاهن اليهودي في عهد سيدنا سليمان عليه السلام، وهم ينكرون البعث وحياة الآخرة ويعتقدون أنه لا حساب إلا في الدنيا، كل انسان يجاز بما فعل في هذه الحياة .

وفلسف آخرون الحياة ما بعد الموت ، وطرحوا اسئلة فتصطدم بمنطق خارج عن الواقع الذي اخبر عنه الله.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ سورة الانبياء آية رقم ٣٥

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ سورة العنكبوت آية رقم ٥٧

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ سورة الرحمن آية رقم ٢٦

فعند بني البشر الموت مصيبة المصائب... إذ سماها الله

﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ سورة المائدة آية رقم ١٠٦

ومن حكم الله عز وجل أن جعل الأجل بعلمه .. لا يعلمه إلا هو، فقال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ سورة لقمان آية رقم ٣٤

لو علم كل إنسان بميعاد موته لتغيرت احوال هذه الدنيا.

نأخذ قول الحسن البصري في تصوره.. (ما من يوم إلا ملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات .. فمن وجده منهم قد استوفى رزقه ، وانقضى اجله قبض روحه .. فإذا قبض روحه اقبل اهله برنة وبكاء.. وهنا ، يأخذ ملك الموت بعضادتي الباب ، فيقول :

(وان ما أكلت له رزقاً ، ولا افنيت له عمراً ، ولا انتقصت له اجلاً ، وأن لي فيكم لعودة حتى لا ابقى منكم أحداً).

ويقول: فوالله لو يرون مقامه ، ويسمعون كلامه ، لذهلوا عن ميتهم ، وبكوا على أنفسهم . انتهى

بل هو ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ سورة الملك آية رقم ٢

قال ﷺ : (اكثروا من ذكر هادم اللذات) أي الموت رواه الترمذي.

لما مر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بمقابر الكوفة قال : السلام عليكم أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، أنتم لنا سلف .. ونحن لكم تبع .. أما الأزواج : فقد نكحت .. وأما الديار فقد سكنت .. وأما الأموال فقد قسمت .. ثم قال : هذا خبر ما عندنا .. فما خبر ما عندكم؟ والتفت إلى اصحابه فقال : أما أنهم لو تكلموا لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى .

يقول الإمام الشقيري : واعلم أن احوالهم في حال النزع مختلفة .. فبعضهم تغلب عليه الهيبة .. وبعضهم يغلب عليه الرجاء .. ومنهم من كشف له في تلك الحالة ما اوجب له السكون وجميل الثقة . انتهى

قيل : الموت افضع هول الدنيا والآخرة على المؤمن ، وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ، وغلي في القدور، ولو أن الميت نشر ـ قام حيا ـ فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ، ولا لذوا بنوم .

برواية مسلم .. قال أبوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : الم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره) قالوا : بلى .. قال : (فذلك حين يتبع بصره نَفَسَهُ) . انتهى

وللموت علامات كثيرة منها :

١ ـ برودة الجسم، وانخفاض حرارة البدن، في كل ساعة تنخفض درجة مئوية واحدة.

٢ ـ اتساع حدقتي العينين ثم تغور العينان وتفقدان بريقهما .

٣ ـ يوقف القلب فينعدم النبض في المعصم .

٤ ـ استرخاء الرجلين .

ذكر ابو حامد الغزالي في احياء علوم الدين .. قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في وصف الميت : انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك به ، ولرأيت بيتاً تجول فيه الهوام ، ويجري فيه الصديد، وتخترقه الديدان مع تغير الريح ، بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب). بعد ان سرد هذا الوصف لبعض جلسائه .. شهق شهقة خر مغشياً عليه بعدها. انتهى

فيا بني آدم هذا جسدك بعد ساعتين يبدأ في التغيير. وبعد التغيير الذي طرأ على الجسد أدركه التعفن ـ أي ـ انطلاق الغازات العفنة والكريهة منه .. فتتحول الأنسجة الشحمية في الجثة إلى مادة شمعية ، ذات احماض شمعية مشبعة كريهة الرائحة لا تطاق .. وتأخذ الجثة في التشوه . حيث تنتفخ البطن والوجه والمقلتان واللسان ينتفخ فيخرج من الفم ، ومن جميع الفتحات في الجسم تخرج الغازات من الاحشاء وتطلق رائحة كريهة ، وهذا التعفن وما صاحبه من تغيير خلال يومين . بعدها يبدأ الجسم في التفسخ تحت تأثير عوامل الطبيعة، اهمها درجة الحرارة .. أما وضع الجثة في المبردات فهي عملية وقتية لحمايتها من التفسخ، ومن الملاحظ أن عملية التفسخ تكون بطيئة للأنسجة القليلة الماء، كالعظام والأسنان ، وتبدأ بعد اسبوع من الوفاة وتتكامل خلال شهر . ويسمى (رميماً).

وقد يتساءل البعض كيف اجساد الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم .. في حديث رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه قال : قال رسول الله

ﷺ : (ان من أفضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة علي).. قالوا : يا رسول الله.. وكيف تعرض صلاتنا عليك، وقد أرمت؟ ـ او بليت ـ فقال ﷺ : (ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل اجساد الأنبياء) انتهى

وكذلك الشهداء وهم في المرتبة التي تلي الأنبياء ـ والله اعلم ـ قال تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ سورة البقرة آية رقم ١٥٤

وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة آل عمران من آية ١٦٩ إلى ١٧١

روى القرطبي في التذكرة ان جدار قبر النبي ﷺ لما انهدم ايام خلافة الوليد بن عبدالملك بن مروان عندما ولي على المدينة عمر بن عبد العزيز.. بدت من مكان الهدم .. قدم . فخاف أهل المدينة أن يكون ذلك القدم قدم النبي ﷺ .. وكما بدت حية كأنها لم تمت .. وعندهم علم اليقين أن النبي ﷺ وكافة الأنبياء اجسادهم لا يصيبها التحول ولا التحلل ولا يأكلها التراب . اصاب أهل المدينة الجزع حتى جاءهم سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب .. فعرفها انها قدم جده عمر رضي الله عنه .. وكان سيدنا عمر رضي الله عنه قد قتل شهيداً.

قال الامام القرطبي في الجامع لاحكام القرآن : هم احياء .. لأن الشهيد لا يبلى في القبر، ولا تأكله الأرض ، ولذلك .. لا يغسلون ، ولا يصلى عليه ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة في شهداء أحد وغيرهم .

وقد ورد عن الامام القرطبي في التذكرة : ان معاوية بن ابي سفيان في ايام خلافته لما اجرى العين التي استنبطها في المدينة في وسط المقبرة ـ يراد بها المقبرة التي في موقع جبل أحد ـ وأمر الناس بتحويل موتاهم .. وجدوا على حالهم، حتى أن الكل رأوا المسحاة وقد أصابت قدم سيدنا حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه فسال منه الدم وهذا بعد موقعة أحد بنحو خمسين عاماً.

وقد كرم الله الصالحين واحسن اليهم .. فكرمه على أهل الكهف .. قال تعالى:

﴿ولَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ سورة الكهف آية رقم ٢٥

وقال الامام القرطبي في التذكرة : اجساد الصالحين والعلماء والمؤذنين المحتسبين وحملة القرآن لا تبلى ولا تأكلها الأرض . انتهى

******

آيات الرسالة هذه عن (كَلا) في القرآن ، كما ترى أيها القاريء الكريم فجميعها تهديد ووعيد لأولئك الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم .. اولئك الذين كذبوا بالبعث .. اولئك الذين كذبوا بدعوة سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ .

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ سورة ابراهيم آية رقم ١٨

ذكر بعض المفسرون أنه لما نزلت : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ سورة القمر آية رقم ١

قال الكفار فيما بينهم : ان هذا ـ أي محمد ﷺ ـ يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعلمون حتى ننظر ما هو كائن .. فلما تأخرت قالوا : ما نرى شيئاً .. فنزلت :

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ سورة الانبياء آية رقم ١

فأشفقوا فانتظروا قربها . فلما امتدت الأيام ، قالوا : يا محمد ما نرى شيئاً تخوفنا به . فكان الجواب :

﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ سورة الانبياء آية رقم ٣٧

﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ سورة الانبياء آية رقم ٤٠

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ سورة فصلت آية رقم ٤٧

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ سورة سبا آية رقم ٣

أما المؤمنون العابدون الطائعون الصالحون .. وهم الذين وصفهم الله عز وجل في سورة المؤمنون .. هؤلاء الذين يرثون الفردوس .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة المؤمنون منآية ١ الى ١١

وختاماً طالب منكم الدعاء الصالح .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

جدة في ٢٠٠٣/١٢/١ بن يحيى

سورة مريم

سورة مريم

﴿كَلَا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ سورة مريم آية رقم ٧٩

لقد استخف واستهزأ الكفار بيوم البعث .. فنزل الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليرد على العاص بن وائل ويهدده ويريه مآله يوم القيامة .

رواية لابن كثير قال : قال خباب بن الأرت كنت قينًا بمكة فكنت أعمل للعاص بن وائل فاجتمعت لي عليه دراهم فجئت لأتقاضاه . فقال لي : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد . فقلت : لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث . قال : فإذا بعثت كان لي مال وولد . قال خباب : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ . فأنزل الله :

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ سورة مريم من آية ٧٧ الى ٨٠

ورواية أخرى رواها ابن كثير قال عن ابن عباس : إن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين ، فأتوه يتقاضونه . فقال : ألستم تزعمون أن في الجنة ذهباً وفضة وحريراً ومن كل الثمرات ! قالوا : بلى . قال : فإن موعدكم الآخرة فوالله لأُوتين مالاً وولداً ولأُوتين مثل كتابكم الذي جئتم به.

فضرب الله مثله في القرآن فقال :

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ سورة مريم من آية ٧٧ الى ٨٠

﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾

فهذا منتهى الاستخفاف والتهكم من العاص بن وائل وكأنه اطلع على الغيب وإنكاراً ونفياً لما قال العاص بن وائل .

قال الله تعالى : (كلا). قال ابن كثير : هي حرف ردع لما قبلها وتأكيداً لما بعدها ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ .

نقول : هل عرف العاص أو غيره من الغيب شيئاً حتى دفع العاص بن وائل يقول بتهكم وسخرية هذا القول. فرد الله على هذا القول الفض الساخر بقوله (كلا) وهي كلمة نفي وزجر .. سيرى أن قوله هذا مكتوب عندنا حتى يوم الحساب ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ . سيلاقي من العذاب المهين المستمر ، ولن يأخذ من مال الدنيا ولا الولد إلى الآخرة شيئاً وأما ما يخلفه من مال وبنين سيبقى ولا يأخذ منه شيء فلا نصير له يوم القيامة لا مال ولا ولد ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾.

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ سورة مريم من الآية ٨١ إلى ٨٧

﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾

هذه الآيات خطاباً للمشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة يطلبون منها القوة والعزة والعون ﴿لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ ... فالشرك كان أنواع زمن الجاهلية .. منهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الجن والأصنام، كانوا يستنصرونهم ويثقون بهم لقد اتخذوا الأصنام فعبدوها بأنواع من العبادات حتى يكونوا لهم شفعاء ، فالرد الإله (كلا) أنه لحق ... فليس الأمر كما يظنون .. فيوم القيامة

﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾

كل هؤلاء يتنكرون لهم وينكرون عبادتهم وهم خصوم لهم سواء الملائكة أو الجن أو غيرهم وينكرونها عليهم وينقلبوا عليهم خلاف ما كانوا يتوقعون

﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾

فيشهدون عليهم ، ولقد أرسلنا الشياطين من الجن والأنس على الكافرين تغريهم وتحرك شهواتهم للاندفاع للمفاسد والمعاصي ولم يدركوا أن هذه غواية وتضليل فارتكبوا المحرمات .

فلا تعجل بهلاكم

﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾

فلا تتعجل يا محمد فإنما نؤخرهم إلى أجل معدود مضبوط وهم صائرون لا محالة إلى عذاب الله ونكاله .

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾

بشارة للمتقين الذين أطاعوا الله ورسوله يفدون إلى الرحمن راكبين على النجائب من النوق عليها رحال الذهب يفدون إلى جوار الرحمن عز وجل في دار المتقين الجنة دار الأبرار والسلامة في كرامة وحسن استقبال .

أما المجرمون فيساقوا إلى جهنم على أرجلهم عطاشا يساقون سوق البهائم إلى جهنم وبئس الورد المورود جهنم .

وكما أن ليس للمشركين شفيع لكن المتقين يشفع لبعضهم بإذن الله وذلك اكراماً له أو يشفع فيه غيره اكراماً للشافع وانعاماً على المشفوع له .

كما أن أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله المتبرئين من حولهم وقوتهم إلى الله الراجين ربهم يملكون الشفاعة أن دخلوا النار بذنوبهم فيخرجون منها بشفاعة من أراد الله أن يشفعه فيهم .

سورة المؤمنون

سورة المؤمنون

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة المؤمنون من الآية ١ الى ١١

ذكر الإمام النيسابوري في أسباب النزول مَرْوي عن جمع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان إذا أُنزل الوحي على رسول الله ﷺ يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل ، فمكثنا ساعة ، فاستقبل القبلة ورفع يديه ، فقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ، ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة .. ثم قرأ قد أفلح المؤمنون إلى عشر آيات .

العشر الآيات : فيها من شعب الإيمان :

(١) الخشوع في الصلاة :

(الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)

(٢) اجتناب اللغو :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾

(٣) اداء الزكاة :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾

(٤) ستر الفرج وحفظها من وطء غير الزوج أو الجارية المملوكة:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾

(٥) وحفظ الأمانات والعهود:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾

(٦) المحافظة على الصلوات الخمس بأدائها في أوقاتها:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾

وروى النيسابوري في أسباب النزول والسيوطي في الأكليل عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء . فنزلت :

﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾

فطأطأ رأسه ... قيل بعد ذلك ينظر حيث يسجد .

﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ سورة المؤمنون من الآية ٩٣ إلى ٩٨

هذا أمر من الله إلى رسوله ﷺ حينما أشتد به أذى المشركين ولم يستجيبوا لدعوته حتى يتضرع إلى الله إن هو ابقاه حتى يحين هلاكهم أن لا يهلكه معهم بل تريني ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب .. وأبعدني ولا تجعلني معهم .

ويؤكد الله أنه قادر على أن يرى رسوله محمد ﷺ ما وعد المشركين من العذاب .

ثم أمره بأن يأتينهم بالحسنى والصفح لما يبدر منهم من تصرفات وسلوك مشين تجاهه وذلك قبل أن يأمره بالقتال .

فنحن يا محمد نعلم أنهم يفترون على الله الكذب ويدعون أن له ولد وأنك لست مرسل من الله وأنه لا بعث ولا حياة آخرة ولا نشور.

وهنا أكرمه الله بالتحصن من الشياطين بقوله تعالى : ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ﴾ أي استجيرك يا الله ياربي من وساوس الشياطين ﴿هَمَزَاتِ﴾ حتى لا يفتنوني عن ديني، وأعوذ بك أن يحضروا أمري فيفسده عليّ .

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ سورة المؤمنون من الآية ٩٩ إلى ١٠٠

هذا حال المحتضر عند الموت من الكفار أو المفرطين في أوامر الله تعالى .. فعند عرصات الموت وشدة نزع الروح تمنى ذلك الجاحد الكافر لو يرجع لإصلاح اعوجاجه وتقديم الطاعة لله والتفاني في العمل الصالح .

فإنهم يسألون الرجعة عند الاحتضار ويوم النشور ، ويوم العرض أمام الله وحين يعرضون على النار ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ فلا يجابون .

إنها أمنية يائسة في وقت حرج بعد فوات الأوان ، ليس فيها قبول ، فقد أعطيت لهم الفرص ، ووعظ كثير فلم يستجب .

(**كلا**) وهو حرف ردع وزجر ... لا رجوع الآن أبداً ... أنتهى كل شيء ولا ينفع الندم ـ أي ـ لا نجيب ولا يقبل أي طلب ، لقد فات الأوان ... **كلا** .. لقد كَذَّبْت .

﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

ذكر ابن كثير في تفسيره عن أبي هريرة قال : إذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار .. فيقول : رب ارجعون أتوب وأعمل صالحاً ... فيقال له : قد عمرت ما كنت معمراً . فيضيق عليه قبره ويلتئم فهو كالمنهوش ينام ويفزع تهوى إليه هوام الأرض وحيّاتها وعقاربها .

وذكر عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : ويل لأهل المعاصي من أهل القبور تدخل عليهم في قبورهم حيّات سود أو دهم .. حية عند رأسه وحية عند رجليه يقرصانه حتى يلتقيا في وسطه فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله تعالى :

﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

(البرزخ) هو الحاجز ما بين الدنيا والآخرة حاجز مانع من العودة إلى حياة الدنيا ولكنهم سيعودون إلى حياة أخرى فيها الحساب والثواب والعقاب ذلك يوم البعث ﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يستمر به العذاب إلى يوم البعث .

وجاءت الآيات التالية تستعرض مشهد أولئك الذين تمردوا في الحياة الدنيا عن طاعة الله ، وسخروا برسله ، وكذبوا بكتبه .

أما الذين آمنوا وكنتم تضحكون منهم وتستهزؤن بهم ... هذا اليوم يوم الجزاء والمكافأة ... ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ناجون من النار المنعمون في الجنة .

سورة الشعراء

سورة الشعراء

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ سورة الشعراء من الآية ١٠ إلى ١٥

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

الله عز وجل يقول لنبيه محمد ﷺ وللعباد حتى تقوم الساعة ... إننا كلفنا موسى بالرسالة ليذهب إلى قوم فرعون فوصفهم الله ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لقد ظلموا أنفسهم بالكفر واستبدادهم على الخلق فكانوا يذبحون أبناء بني إسرائيل ويستحيون نساءهم ويعذبونهم بالسخرة والنكال.

وفي الآيات سرد كيف كليم الله موسى استرحم الله وطلب منه أن يسنده بأخيه هارون معتذراً بأنه أفصح منه لساناً، حيث أن موسى أصابته عقدة اللسان عندما كان طفلاً في بيت فرعون - والقصة معروفة -.

والعذر الآخر ... عندما قتل القبطي من غير قصد، وخرج من مصر هارباً إلى

مدين بأمر الله . قال :

﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾

فهو مطلوب للثأر لقتيلهم .

هنا ... تدخلت قدرة الله عز وجل .. قال : (كلا) لن يقتلوك ولن يمسوك بأذى حسم الأمر بـ (كلا) لا تخف شيئاً

﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ العصا واليد البيضاء ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾

ما دام الله الحامي وهو المستمع فهما في مأمن من أذى فرعون وقومه .

﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾

سورة الشعراء من الآية ٦٠ إلى ٦٨

هذه قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام عندما اسرى ببني إسرائيل ليلاً من مصر بأمر الله قاصداً فلسطين وأحس فرعون به فجمع حشداً كبيراً من وزرائه واعوانه وقواد جيشه وأهل الحل والعقد وجند وخلق كثير أو قومه أجمعين ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ أي عند طلوع الشمس واستمرت المطاردة حتى وصل موسى ببني إسرائيل وأخاه هارون في المقدمة مع يوشع بن نون ومؤمن آل فرعون وموسى عليه السلام في الساقة . وصلوا إلى سيف البحر (ساحل البحر) . وفرعون وجنوده يجدون في السير والمطاردة على أشدها للحاق بموسى وقومه .. قال الله تعالى واصفاً المشهد ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ ... حتى تقاربوا ويرى بعضهم بعضا .

هنا سيطر الخوف على بني إسرائيل .. وقد حيل ببني إسرائيل ، فحجزوا من البحر (بحر القلزم) يقابله الشط الشرقي لسيناء ... تهيأ لقوم موسى أنهم مدركون فيقتلهم فرعون وجنوده .. ومن حبهم للحياة وخوفهم قال أصحاب موسى ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ .. لجأوا إلى موسى انا لمدركون ... فطمأنهم موسى قال (كلا) واثق من أن الله سينجيهم من المحنتين اللتان هم فيها .. البحر أمامهم والعدو خلفهم .. ولا يعلم وسيلة النجاة .

نعم ... هذا معنى الاجابة ﴿قَالَ كَلَّا﴾ . إن الله ذو القوة والعزة أمر البحر تلك الليلة ... أن إذا ضربك موسى بعصاه فاسمع له واطع .. فبات البحر تلك الليلة وله اضطراب ولا يدري من أي جانب يضربه موسى فلما أنتهى إليه موسى قال له فتاه يوشع بن نون : يا نبي الله أين أمر ربك عز وجل؟ قال موسى : أمرني أن أضرب البحر . قال يوشع : فاضربه .

﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾

فضربه بها ـ أي العصا ـ ففيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ فانشق فكان كالفج بين الجبلين ... وقوله ابن عباس حسبما ذكره ابن كثير في تفسيره ... صار البحر اثنى عشر طريقاً لكل سبط طريق .

ونجا الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام وقومه وعبروا البحر وكان يابساً إلى سيناء واطبق البحر على فرعون وجنوده عندما اندفعوا جرياً وراء موسى عليه السلام وقومه ، فاهلكوا بالغرق .

سورة سبأ

سورة سبأ

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ سورة سبأ من الآية ٢٤ إلى ٣٠

الله عز وجل صاحب القدرة القادر على كل شيء بتحدي

﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة سبأ آية رقم ٢٢

هيا ... أدعو الذين أنتم تؤمنون بهم وتزعمون أنهم سنداً لكم وعوناً على الشدائد ودفع البلاء (مِن دُونِ اللَّهِ) إنهم لا يملكون ولا مثقال ذرة ـ والذرة لا ترى بالعين المجردة ـ في هذه الأرض ولا في السموات ، وليس لهم من معين ولا مدافع أن

كنتم قد اتخذتم الملائكة والجن شركاء ظانين أنهم ﴿ظَهِيرٍ﴾ وليس لكم من شفعاء فالشفاعة للمؤمنين ... والشفيع لا يشفع إلا بإذن الله .

وهذا تحد في جانب الرزق .. قال الله تعالى :

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الله عز وجل الخالق الكبير العظيم مقرراً تفرده بالخلق والرزق .. وتنزيل الماء من السماء فيحيّ الأرض وينبت الزرع .. ورزق العباد من السماء والأرض .. هو الله لا إله إلا هو ولا غيره معبود فهو الرزاق سبحانه .

والرزق كثير ومختلف الأصناف وأسباب الرزق كثيرة ، منها رزق للإنسان المطر وحرارة الشمس والضياء .. وهناك الهواء أيضاً وكل نوع من الأرزاق فيه أرزاق متعددة كثيرة .

والأرض مملوءة بالأرزاق للإنسان ... نبات وحيوان وعيون مياه وزيوت ومعادن وكنوز . وكل واحد من هذه الأرزاق يتبعها أرزاق كثيرة وفوائد جمة للإنسان لا تحصى .. هكذا قال الحق : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هي فرصة للتفكير ومراجعة الحساب . بعد هذا التحدي ... والسؤال ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم﴾ الجواب ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ قفل الحوار .

كان تلطفاً من الله عز وجل أن جعل للتفكير والمراجعة مهلة واقناع فترك الله برحمة منه في ذلك باب مفتوح .. قال تعالى:

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

وهذا الخطاب للنبي ﷺ لا بد أن يكون أحدنا على هدى والآخر على ضلالة .. فنحن أصحاب محمد ﷺ في طريق الهدى وأنتم المشركون والكفار في طريق الضلال .

﴿قُل لا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

فلكل عمله ... إننا جميعاً نحن وأنتم يجمعنا الله يوم القيامة هو الذي يسأل كل فرقة وكل فرد عما اسلفت من عمل .. ذلك يوم الجمع فيحكم بالحق والعدل فهو الحاكم العليم باحوال الخلق ومطلع على حقائق ودقائق الأمور ، من عمل صالحاً لنفسه ومن اساء فعليها ... ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾.

سؤال:

﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ﴾

أين الذين اشركتم به الله .. فعبدتم تلك الأصنام من الحجارة الصماء وغيرها بكماء لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر وجعلتوها أنداداً لله تتوسلون بها .. اليوم ليس لها مكان ولا أثر ولا صفة .

(كلا) تأتي بمعنى جزم ونفي .. فالملك لله الواحد القهار . ﴿بَلْ﴾ تأكيداً ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ﴾ الواحد الأحد الذي لا شريك له .

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ذو العزة الذي لا يقهر . الحكيم في افعاله واقواله وشرعه وقدرته تبارك وتعالى .

سورة المعارج

سورة المعارج

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾

سورة المعارج من الآية ١ إلى ١٨

لقد دعوا مشركين قريش الله عن العذاب وهو واقعهم لا محالة .. قالوا : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم). قيل أنه النضر بن الحارث دعا على نفسه هذا الدعاء وسأل العذاب فنزل به ما سأل يوم بدر ، فقتل صبراً ونزل فيه الآية :

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾

لماذا سأل سائل؟ أن مشركي العرب لم يصدقوا أن بعد الموت حياة يجمع الله الخلائق في يوم واحد وعلى صعيد واحد للحساب والعقاب والثواب فكان عسيراً عليهم استيعاب ذلك وقد ورد في القرآن الكريم ذكر يوم القيامة مختلفاً والعرب لا تعرف هذه الكلمة أو معناها :

﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴾

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴾

فكانوا في غاية العجب والاستغراب والدهشة ، وينكرونها أشد الانكار وقد تحدوا الرسول ﷺ أن يأتيهم بهذا اليوم الموعود ، وفي محاولات أخرى أن يحدد اليوم الذي فيه قيام الساعة . فالعذاب للكافرين معد وليس له من مانع يدفعه عنهم .

أما بالنسبة لوقت المكوث في يوم الحساب ـ طوله وقصره ـ نأخذ قول سيد قطب في الظلال :-

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

قال : والأرجح أن اليوم المشار إليه هنا هو يوم القيامة ، لأن السياق كان بعين هذا المعنى .. وفي هذا اليوم يصعد الملائكة والروح إلى الله .. والروح : الأرجح أنه جبريل عليه السلام ، كما سمى بهذا الاسم في مواضع أخرى ، وإنما أفرد بالذكر بعد الملائكة لما له من شأن خاص ، وعروج الملائكة والروح في هذا اليوم يفرد كذلك بالذكر إيحاء بأهميته في هذا اليوم وخصوصيته وهم يعرجون في شؤون هذا اليوم ومهامه ، وقال : أما ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ فقد تكون كناية لفعل هذا اليوم كما هو مألوف في التعبير العربي .. وقد يعني حقيقة معينة . ويكون مقدار هذا اليوم خمسين ألف سنة من سن أهل الأرض فعلاً هو يوم واحد .

قال : فإن يومنا الأرضي هو مقياس مستمر من دورة الأرض حول نفسها في أربع وعشرين ساعة ، وهنا نجوم دورتها حول نفسها تستغرق ما يعادل يومنا هذا آلاف المرات .

ولا يعني هذا أنه المقصود بالخمسين ألف سنة هنا ، ولكننا نذكر هذه الحقيقة لتقرب إلى الذهن تصور اختلاف المقاييس بين يوم ويوم .

وإذا كان يوم واحد من أيام الله يساوي يوم القيامة خمسين ألف سنة فالكافرون ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ وعند الله قريباً. فاصبروا أيها المؤمنون ، فالصبر جميل ومطمئن ولو صاحبه بعض المشقة .

ذلك اليوم ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ذكر ابن كثير قوله انه يوم القيامة .

وذكر : قيل لرسول الله ﷺ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا). انتهى

﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلا﴾ مخاطباً نبيه محمد ﷺ أصبر على تكذيب قومك لك واستعجالهم بالعذاب ظانين أنه بعيد عنهم ﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ .

ذلك اليوم ﴿تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ اليوم الرهيب المهيب فيه تكون السماء كأنها ذوب المعادن المكدر .. وقول .. منصهرة كذائب النحاس أو كالزيت المكدر.. قال الله تعالى في سورة التكوير.. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ .

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ وهذه الجبال التي ترونه تكون كالصوف المصبوغ خفة وطيراناً بالريح . هذا الانقلاب الكوني يفني كل شيء ، ويبعث الله الخلق يوم القيامة .. ما أشده من يوم .

الكل واقفون حفاة عراة .. يارب ارحمنا في ذلك اليوم الشديد . فيه ينشغل كل إنسان بنفسه ، وكل واحد في ذلك المشهد يرى قريبه ولكنه مشغول بنفسه فلا يسأل أحد الآخر . ﴿لَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ يرون بعضهم بعضاً ولكن يفر بعضهم من بعض .. كلٌ نفسي نفسي .. كأنهم لا يعرفون بعضهم البعض فالهول يغشى الجميع والكرب يلف الجميع .

هؤلاء المجرمون المكذبون

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾

المجرم الذي أنكر وأشرك بالله وكذب بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم يود لو يقدر .. ولكن لا يقدر أن يفتدي بأولاده من عذاب ذلك اليوم وزوجه واخيه .. فأين عشيرته التي كانت تحميه .. لا يستطيع أحد حمايته أو نصره .. ولا تقبل الفدية عنه .

والجواب (كلا) فليس له منقذ فلا تنفعه قرابة ولا فداء .. لا ينفع المال ولا البنون ولا الزوج ولا العشيرة ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ .. ولو جاء بأهل الأرض جميعاً وبأنْفَس المال ولو بكنوز الأرض .. أن المجرم في الدنيا لا هياً تابعاً هواه ، وإذا رأى أهوال يوم القيامة يريد أن ينجو من العذاب المحدق به فيطلب الفداء .

فالمصير إلى جهنم ﴿لظَى﴾ فتدعوه .. إليّ أيها المارق الفاسق الذي أدرت ظهرك عن طاعة الله .

﴿إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾

وصف النار شديدة الحرارة

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ سورة الملك آية رقم ٧

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ تنزع جلدة الرأس والهامة ومكارم الوجه وأطرافه ، وهذا التعذيب مستمر .. قال الحسن البصري : تحرق كل شيء فيه ويبقى فؤاده يصيح . انتهى

﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾

كان مشركي قريش يديرون ويعرضون عن الدعوة المحمدية .. لاهين في جمع المال والتسابق للجاه والسلطة أما اليوم فجهنم يدعوهم، وليس لهم مفر منها ولا يغنيهم مالهم الذي جمعوه ولا الجاه الذي تربعوه.

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ سورة المعارج من آية رقم ٣٦ إلى ٤٤

نأخذ ما رواه ابن كثير : أن رسول الله ﷺ خرج عليهم ـ المشركين ـ (مالي أراكم عزين) .. وقال في رواية أخرى خرج على أصحابه وهم حلق حلق ، فقال : (مالي أراكم عزين) ... عزين : حلق حلق .. متفرقون يأخذون يميناً وشمالاً. انتهى

يقول الحق عز وجل مخاطباً نبيه ﷺ أن الكفار مسرعين وهم حولك في حلقات يستمعون تلاوتك للقرآن لعلهم يجدوا أي شيء مخل ... وجرياً وراء كلمة يمكنهم أن يشنعوا بها ويجعلوا منها مطعناً في دعوتك .

عجباً لهؤلاء فهم ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ أي مسرعين إلى التجمع في حلقات ﴿ عِزِينَ ﴾ حول رسول الله ﷺ ، ليسمعوا ماذا يقول رسول الله ﷺ في دعوته وهديه. وما يلبثوا حتى يتدابروا الأمر لحبك المكيدة والرد على ما سمعوه .

﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾

في غاية السخف أن يزعموا أنهم يتساووا مع المؤمنين ويطمعوا أن يدخلوا جنة النعيم . كيف وهم يفرون من الرسول ﷺ ودعوته ويفرون من الحق ويطمعون في دخول جنة نعيم .

وقالوا مستهزئين بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم . فكان رد الحق عز وجل ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ ؟؟؟

لن يدخلوها فهي بعيدة المنال عليهم (كَلَّا) حقاً .. لن يدخلوها ، بل مأواهم جهنم .

ورد في أسباب التنزيل للإمام النيسابوري قوله تعالى :

﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا ﴾

قال المفسرون : كان المشركون يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ولا ينتفعون به ، بل يكذبون به ويستهزؤن ، ويقولون : لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم ، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وبمعنى آخر (كَلَّا) ردع وتحقير ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . فلكسر كبريائهم وتنكيساً لخيلائهم ، وهذه نقطة التحقير أنَّا خلقناهم من ذلك الماء المهين (المني) قذر ضعيف . قال تعالى :

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ سورة المرسلات آية رقم ٢٠

وهم يعلمون مما خلقوا ، ومهما بلغوا من الجبروت والجاه والمال فإننا قادرون على أن نبدل بأحسن منهم ، وهذا الخلق دخوله الجنة مشروط بطاعة الله .

أقسم الله

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾

كان القسم بمن خلق السموات والأرض ، وجعل مشرقاً ومغرباً ، وسخر الكواكب تبدو من مشارقها وتغيب في مغار بها.

قال المشارق والمغارب لأن الشروق في الدنيا ليس واحد والغروب ليس غروب واحد ، فتشرق في ناحية وتغرب في ناحية أخرى ، وإذا أخذنا الدنيا دائرة فهي (٣٦٠ درجة) ، فنقول المشارق والمغارب ثلاثمائة وستون مشرقاً ومغرباً .

﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾

فالقسم جاء بمعنى أن الله جلة قدرته قادر على أن يعيدهم يوم القيامة خلقاً خيراً من هذه الأمة، فليس على الله بعزيز ، أنه ليس بعاجز عن ذلك وهذا هو المقصود من ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ والمعنى الذي ذكر لابن جرير أورده ابن كثير ﴿عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ أي أمة تطيعنا ولا تعصينا . انتهى

فدعهم يا محمد يخوضوا ويلعبوا ويلههم كذبهم عن التصديق بالله وبوحدانيته وبيوم البعث ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ .

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾

دعهم يا محمد في لهوهم واعراضهم عن دعوة الهدى فاليوم الموعود يوم الملاقاة يترقبهم وهم آتيه لا محالة، ندعوهم فينهضون من قبورهم ويجرون يسرعون الخطا حفاة عراة كأنهم يتوافدون إلى نصب ... تشبيهاً كأنهم يجتمعون حول تمثال منصوب من النصب التي كانوا يعبدونها ... وهم مذلولين ناكسي رؤوسهم خافضين أبصارهم ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ .. فزعين من هول ذلك اليوم وتتغشاهم الذلة ... إنه اليوم الموعود .

سورة المدثر

سورة المدثر

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُوداً ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ سورة المدثر من الآية رقم ١١ الى ٣٠

سورة المدثر نزل بها الأمر بالتبليغ (قُمْ فَأَنذِرْ).

ولا يساورنا الشك في أيهما بدأ الوحي ، فقد ذكر ابن كثير يروي عن رسول الله ﷺ في حدث مروي قال : (فبينا أنا امشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قِبَل السماء ، فإذا المَلك الذي جاءني بحراء ، قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجثيت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي ، فقلت : زملوني ، فَدَثَّرُونِي ، فأنزل الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾

بعدها تتابع الوحي .

قال ابن كثير : (وهذا السياق هو المحفوظ، وهو يقتضي أنه قد نزل الوحي قبل هذا ، لقول الرسول ﷺ : (فإذا الملك الذي جاءني بحراء) وهو جبريل عليه السلام حين أتاه يقول الله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ . انتهى

نزلت هذه الآيات السابقة من سورة المدثر (من آية ١١ الى آية ٣٠) في الوليد بن المغيرة المخزومي .. وقد لقب بريحانة قريش لكثرة ماله وولده . فقد رزقه الله بعشرة أولاد وكان لفضلهم على قريش كما يزعمون أنهم يشهدون ويؤخذ بشهادتهم ، أما ما رزق من الأموال الطائلة فيملك آلاف الدنانير من الذهب ويجني من الزروع الكثير وله تجارة واسعة .

اتهمت قريش الوليد بن المغيرة بأنه صبأ أي مال إلى دين محمد ﷺ . لقد وصف القرآن وصفاً دقيقاً ، إذ قال : (والله إن لقوله لحلاوة ، وأنه ليحطم ما تحته وأنه ليعلو ولا يعلى ـ أي عليه).

فقالوا له : والله لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . فقال : دعوني حتى أفكر﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فلعن فيما فكر فيه .. قال :

﴿إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾

ماهذا إلا سحر ينقل عن السحرة في اليمن ونجد والحجاز .

لقد ارهب واخاف الرسول ﷺ سطوته وقوته في قريش ، فقال الله تبارك وتعالى لرسوله :

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾

دعني مع الذي خلقته فريداً لا ولد له ولا مال ، ثم ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾ وقد رزقته من المال الغفير ﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾ دائماً حوله وشهود على الناس ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً﴾ من يا ترى أوصله إلى هذه المكانة في قومه حتى لقب ـ بريحانة قريش ـ وهو لا يزال يطمع أن أزيده في المال والولد والسمعة والجاه .

قال تعالى : ﴿ كلا ﴾ لن أزيده بعد اليوم هذا ، وعناده وغطرسته ﴿ لآيَاتنَا عَنِيداً ﴾ أراد بقوله ﴿ نْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ أن يبطل آياتنا القرآنية .. أنه لا يستطيع ، ﴿ سأُرْهِقُهُ صَعُوداً ﴾ سأكلفه عذاباً شاقاً لا قبل له به ... سأكلفه يصعد جبل من نار في جهنم ، كلما صعد سقط وهكذا يستمر بهذا التكليف العذابي . ﴿ سأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ سيدخل نار جهنم - سقر - يصطلي بنارها أن تأتي على اللحم والعصب وتحرق الجلد وتسوده ولا تبقى على شيء .

وروى ابن كثير ثلاث روايات نذكرها : مارواه العوفي عن ابن عباس قال دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة فسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال ياعجباً لما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لئن صبا الوليد لتصبوا قريش فلما سمع بذلك أبوجهل بن هشام قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم تر إلى قومك قد جمعوا لك الصدقة؟ فقال ألست أكثرهم مالاً وولداً ، فقال أبوجهل يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه فقال الوليد أقد تحدث به عشيرتي! فلا والله لا أقرب ابن أبي قحافة ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله على رسوله ﷺ :

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً - الى قوله - لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ﴾

وقال قتادة : زعموا أنه قال والله لقد نظرت فيما قال الرجل فإذا هو ليس بشعر وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يعلى عليه وما أشك أنه سحر فأنزل الله (فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) الآية (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ) قبض ما بين عينيه وكلح ، وقال ابن جرير حدثنا ابن عبدالأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن

عباد بن منصور عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام فأتاه فقال أي عم : إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً. قال لم ؟، قال يعطونكه فإنك أتيت محمداً تعرض لما قبله ، قال قد علمت قريش أني أكثرها مالاً، قال فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنك كاره له ، قال فماذا أقول فيه ، فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة ، وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى ، وقال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه ، قال فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثره عن غيره فنزلت :

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ـ حتى بلغ ـ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغير واحد نحوا من هذا، وقد زعم السدى أنهم لما اجتمعوا في دار الندوة ليجمعوا رأيهم على قول يقولونه فيه قبل أن يقدم عليهم وفود العرب للحج ليصدوهم عنه فقال قائلون شاعر وقال آخرون ساحر وقال آخرون كاهن وقال آخرون مجنون كما قال تعالى :

﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا﴾

كل هذا والوليد يفكر فيما يقوله فيه ففكر وقدر ونظر وعبس وبسر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر، قال الله تعالى ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ أي سأغمره فيها من جميع جهاته ، ثم قال تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ وهذا تهويل لأمرها وتفخيم، ثم فسر ذلك بقوله تعالى ﴿لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ﴾ أي تأكل لحومهم وعروقهم وعصبهم وجلودهم ثم تبدل غير ذلك وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون قاله ابن بريدة وأبوسنان وغيرهما .

وقوله تعالى ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال مجاهد أي للجلد ، وقال أبورزين : تلفح

الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل ، وقال زيد بن أسلم : تلوح أجسادهم عليها. وقال قتادة ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أي حراقة للجلد وقال ابن عباس : تحرق بشرة الإنسان .

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ سورة المدثر من الآية ٣٢ إلى ٣٦

(كلا) حقاً.

(وَالْقَمَرِ) اقسم بالقمر لأنها من المشاهد الكبرى الذي تمر بنا وتضيء لنا عتمة الليل ولها فوائد أخرى كونية وتلا ذلك قسم :

﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾

نأخذ ما قاله سيد قطب في الظلال : ووراء هذه الانبعاثات والاشراقات والاستقبالات ما في القمر ، وما في الليل ، وما في الصبح من حقيقة عجيبة هائلة يوجه القرآن إليها المدارك ، وينبه إليها العقول . ومن دلالة على القدرة المبدعة والحكمة المدبرة ، والتنسيق الإلهي لهذا الكون ، بتلك الدقة التي يحير تصورها العقول . انتهى

ويقسم الله سبحانه بهذه الحقائق الكونية الكبيرة لتنبيه الغافلين لأقدارها العظيمة ودلالاتها المثيرة ، بقسم على أن (سقر) أو الجنود التي عليها ، أو الآخرة وما فيها هي إحدى الأمور الكبيرة العجيبة المنذرة للبشر بما وراءهم من خطر .

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا

إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ سورة المدثر من الآية ٣٠ إلى ٣١

******

أسباب النزول

في الآية (٣٠) من هذه السورة ـ المدثر ـ قال الله تعالى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قيل .. إن رهطاً من اليهود سألوا رجلا من أصحاب سيدنا محمد ﷺ عن خزنة جهنم فأجاب : الله ورسوله أعلم . ثم جاء الرجل إلى الرسول ﷺ وأخبر النبي بذلك .. فأنزل الله تعالى عليه ساعتئذٍ : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ، فأخبر أصحابه لقد كذب المشركون بيوم البعث وكذبوا بجهنم واستأهزوا بخزنتها التسعة عشر ـ ما لك وثمانية عشر من الملائكة ـ فقد نزلت هذه الآيات رداً عليهم .

قال الله عز وجل :

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ملائكة شديدي الخلق لا يقاومون ولا يغلبون غلاظاً لا يعصون الله .

فعندما ذكر لمشركي قريش عدتهم ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبوجهل يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم .

وقيل أيضاً : إن ابا الأشدين .. واسمه : كلدة بن اسيد بن خلف قال ساخراً : يا معشر قريش أكفوني منهم اثنين وأنا أكفيكم منهم سبعة عشر .. وذلك اعجاباً وثقة بنفسه ، وقال ذات مرة : أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار ونمضى فندخل الجنة . فأنزل الله تعالى :

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً﴾

فقد حكي عنه أنه بلغ من القوة إذا وقف على جلد بقرة واراد عشرة أشخاص أن يخلصوا الجلد من تحته لا يستطيعون بل يتقطع الجلد ولا يتزحزح كلدة من مكانه .

وحكي عنه .. أنه دعا رسول الله ﷺ إلى مصارعته .. وان أنت صرعتني يا محمد آمنت بك . فصرعه النبي ﷺ مراراً ، فلم يؤمن .

أما قوله تعالى :

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ﴾

فهو جواب الله تعالى لأبي جهل عندما قال استخفافاً وتكذيباً : أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر.

الجواب : إن لله جنوداً لا يعلم عددهم ولا قوتهم إلا هو مالك المَلَكْ . وقد ورد في أيسر التفاسير للجزائري .. أن لأحدهم ـ الملائكة ـ مثل قوة الثقلين يسوق الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار ويرمي الجبل عليهم .. سبحان القوي العزيز الجبار .

أما عدتهم تسعة عشر اختباراً للناس ، أما أهل الكتاب فذلك مذكور عندهم فيتأكدوا من نبوة محمد ﷺ ، أما الذين آمنوا فيزدادوا إيمانا ، أما المنافقون والكافرون يتساءلوا ما الحكمة من ذكر هذا العدد .

****

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ

﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ سورة المدثر من الآية ٣٨ إلى ٥٦

يقول الله جل جلاله

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾

فهي مرهونة مسؤولة بما كسبت من أعمال باستثناء الأطفال والمجانين ، ثم ذكر أصحاب اليمين

﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾

وهم المؤمنون الطائعون فإنهم في جنات النعيم ، فقد استثناءهم الحق تبارك وتعالى بـ (إلا) ـ اداة استثناء ـ فهم بالغرفات يتساءلون عن المجرمين كان حديثهم بأي شيء ادخلوا جهنم ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ فكان الجواب بالاعتراف لم نكن من المصلين، ولم نكن نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ـ نعمل كعمل أهل الباطل من شرور وفساد وتكذيب بيوم الآخر.

﴿ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ وهو الموت . وتوقعوا شفاعة ... ولكن هيهات .. فكان الرد قوله تعالى :

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾

فالذي فيه صفاتهم تلك لا تحل عليه الشفاعة لأنهم ليسوا جديرين بهذه الشفاعة. فهي ليست في محلها.

لقد بعثت لهم يا محمد ومعك ﴿التَّذْكِرَةَ﴾ القرآن تذكرهم به وتعظهم وهم معرضون وكثيرا به وصف مشاهد يوم القيامة ففيها التعب والنكد والعذاب وكانوا يفروا من هذا الذكر والوعظ ... فوصفهم الله في فرارهم منه

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾

مثلهم مثل حمار الوحش عندما يطارده الأسد لافتراسه . وهذا التشبيه لا يتناسب مع كبريائهم وخيلائهم في الدنيا بل هو تحقير لهم .

شبههم بالحيوانات .. ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾

تخيلوا هذا المشهد المزري حمير الوحش في تلك المطاردة فارة من قسورة ـ قسورة اسم الأسد قيل أنه فارسي ـ كل حمار بجهة شارد من الأسد أن يمسك به وكان التشبيه تحقيراً لهم.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾

كيف وهم رجالات قريش وصناديدهم والوحي ينزل على محمد ﷺ أنه حسد وحقد ، وقد قالوا :

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ سورة الزخرف آية رقم ٣١

ابن كثير: أي هلا كان انزال هذا القرآن على رجل عظيم كبير في أعينهم من القريتين! يعنون مكة والطائف . قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وقتادة والسدى وغيرهم : أنهم أرادوا بذلك الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي .. وقول آخر : يعنون الوليد بن المغيرة ومسعود بن عمر الثقفي واختلفت الروايات عن رجل الطائف ولكن خلاصة القول أن مرادهم رجل كبير من ابن البلدتين .

﴿كَلَا بَل لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ ﴿٥٠﴾ كَلَا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾

فتوعدهم الله (كَلَا) فهم لا يخافون الآخرة ، لذا فهم بعيدون عن الدعوة وينفرون منها (كَلَا) حقاً أن هذا القرآن تذكرة وموعظة لمن شاء ومن لم يشأ فهو شأنه يوم الوعيد فيه يفر المرؤ من أخيه وأمه وأبيه ما أهوله .. وقد اختار بنفسه مصيره في سقر .

سورة القيامة

سورة القيامة

﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الانسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلا لا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الانسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾ سورة القيامة من الآية ١ إلى الآية ١٥

يؤكد الله عز وجل للناكرين بيوم البعث وقد أقسم بيوم القيامة لعظم خبرها وشديد مراسها وهول أحداثها ، أنه ليبعثهم يوم القيامة ويحاسبهم ويعاقبهم على تكذيبهم بذلك اليوم وليس الأمر كما ينكرون المكذبون المشركون فيوم القيامة واقع وآت وكل إنسان في ذلك اليوم تلومه نفسه على ما فعل .. فأقسم الله تعالى بالنفس اللوامة التي تلوم نفسها على فعل الخير والشر ... يا ليت فعلت

كذا وكذا ... قال الإمام الحسن البصري رحمه الله : (ليس من أحد من أهل السموات والأرض إلا يلوم نفسه يوم القيامة) . وقال : (إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه : ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدمًا يعاتب نفسه . انتهى

يومئذ لا ينفع التمني ولا الندم ، ولكن نفس المؤمن حية تقية لذا اللوم يصدر من نفس تخشى الله .

﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾

ويسأل الله ويهزأ بهم ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ هذا الإنسان الملحد الكافر أنه لن يبعث . أيظن هذا الإنسان إننا غير قادرين على جمع عظامه التي تناثرت وفنيت . فالمشركون لا يؤمنوا بأن العظام إذا بليت لا تجمع .

فهذا العاصي بن وائل السهمي وأبي بن خلف عندما جاء أحدهما - وهو أبي بن خلف كما ورد - إلى رسول الله ﷺ وبيده عظم ففته وذراه ، وقال : أتزعم يا محمد أن الله يبعث هذا ؟ فقال سيدنا محمد ﷺ : نعم ... يميتك ثم يحييك ثم يحشرك إلى جهنم .

ونزلت الآيات :

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يس من آية ٧٧ الى آية ٧٩

وأيضاً في سورة القيامة الرد الإلهي فيه تأكيد وتحدي

﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾

ففي اختيار الله (البنان) موضع التحدي . فهذا العضو الصغير في جسم الإنسان كان اختيار الله في تحديه للمنكرين بيوم البعث . كيف ترى يا ابن آدم لو كانت الأيدي مطموسة الأصابع.. كيف بها لو كانت كخف البعير أو حافر فرس؟.

الجواب : لا ينتفع باليد كأنتفاعنا بها بوصفها وصورتها وتكوينها المعهود الموجود .. فالأصابع المتفرقة جعل اليد اداة ذات خصائص شتى وفوائد جمة ألم يستخدم (البنان) اليوم لكشف عن الجريمة عن طريق البصمة ... البصمة ذات الخطوط الدقيقة المتعرجة التي لا ترى إلا بالمجهر المبكر فالله يعيد البنان والبصمة إلى أصلها فكما خلقناها وأفنيناها بالموت نعيدها ثانياً وليس علينا أي مشقة في ذلك، ومن عظيم قدرة الله أن جعل لكل إنسان بصمة خاصة به لا تتفق مع بصمة إنسان آخر. إن الله يجمع العظام التي تفتتت واختلطت بالتراب ومنها ابتلعت في بطون الوحوش أو ذابت في مياه المحيطات ذلك ليس على الله بعسير .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة آية ٢٦٠

لم يكن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام يشك في أن الله هو يحي ويميت ولكن قالها : لأزداد إيماناً إلى إيماني هذا المراد من ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.

عن مجاهد والنخعي كما ورد في الأكليل في استنباط التنزيل للإمام السيوطي وقوله ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ يقول ابن كثير: اختلف المفسرون في الأربعة الطيور ما هي . انتهى

ونحن نأخذ بالقول لسرد القصة ما ورد عن ابن العباس .. وزاً وفرخ النعام وديكاً وطاووساً ، كل هذه الطيور الأربعة تختلف عن بعضها سواء في الشكل أو الحجم.

أوثقهن فذبحهن ثم قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن ببعض ثم جزأهن أجزاء وجعل على كل جبل منهن جزءاً .. قيل أربعة أجبل وقيل سبعة .. وأخذ رؤوسهن بيده ، ثم أمره الله عز وجل أن يدعوهن ، فدعاهن كما أمره الله عز وجل ، فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش والدم إلى الدم واللحم إلى اللحم والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض حتى قام كل طائر على حدته واتينه يمشين سعياً ليكون ابلغ له في الرؤية التي سألها ، وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدم غير رأسه يأباه ، فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول الله وقوته ، هكذا ورد في تفسير ابن كثير .

وقد تمادى الإنسان بطغيانه فمضى قدما يرتكب المحرمات الزنا مستمر وشرب الخمر بادمان وجميع المعاصي ونكرانه ليوم القيامة يقول ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أين هذه القيامة ، مكذباً بوقوعها . ولكن الله يذكر بقوله :

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾

يأتيك الموت فيخطف منك البصر فلا يستقر لهم بصر من شدة الرعب فتذل الابصار وتحار وتخشع من عظم ما تشاهده من الأهوال والأمور التي كانوا بها يكذبون ويذهب ضياء القمر.. ويحصل الانقلاب الكوني بجمع الشمس والقمر. بعد هذا المشهد والانقلابات الكونية يصاب الإنسان بالذعر والفزع ولا يدري كيف يتصرف . فيقول متسائلاً : ﴿ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ لا مفر اليوم يا آبن آدم لقد نسيت هذا اللقاء .. هذا الجمع .

(كلا) لا نجاة اليوم ولا مهربًا ولا عصمة مرجعكم إلى الله .. للحساب فيما اسلفتم خيراً كان أم شراً ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ ليس لك اليوم ملجأ ولا شيئاً تتحصن به . إنك في قبضة الجبار .. اليوم جردت من كل شيء تدعى أنك ستحمي نفسك به .

مرجعكم إلى الله للحساب فيما اسلفتم خيراً كان أم شر قديمها وحديثها صغيرها وكبيرها .

﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي النهاية والاستقرار إما إلى جنة الخلد حيث النعيم أو نار جهنم والعذاب وهو الشاهد على نفسه .. فينطق الله جميع حواسه وجوارحه بالشهادة ولا ينفع الجدال والأعذار لأن الشاهد منك وفيك . هذا قول الله تعالى :

﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾

وجانب آخر .. فقد كان الإنسان بصيراً بنفسه إذا أراد هدايتها للخير بمقدوره وأن سلكها في الشر فعائد على نفسه، وليس له عذر والموقف لا يقبل التعلل أوتقديم الأعذار .

﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ سورة القيامة من الآية ١٦ إلى الآية ٢٥

يرشد الله عز وجل نبيه محمد ﷺ كيفية تلقيه الوحي من المَلَك فلا تسابقه في القراءة بل تستمع له . فقد يسر الله لك حفظه وجمعه لك في صدرك ، وفسره لك وفهمك القرآن ... كل معانيه وتشريعه ولقد أدى رسول الله ﷺ تلك الأمانة وقام بواجبه خير قيام .

إنكم أيها المكذبون بيوم البعث تجتهدون للدنيا وتسعون لكل ما يمكنكم منها والعبث فيها والتمتع بملذاتها واعرضتم عن الآخرة المستقرة وفيها المتعة السرمدية .

اعرضتم عنها لأن السعي إليها فيه بعض الحرمان . والاستقامة التي تكلفكم الأمتناع عن فعل المحرمات وتجتهدوا لفعل المباح وعن طريقه الأجر والثواب .

الله عز وجل يرينا كيف أن الإنسان يحب الدنيا ... فسماها الله في الآية الكريمة ﴿ الْعَاجِلَةَ ﴾ فهي قصيرة .. وكم يا بني آدم قد تعمر ، أما قال رسول الله ﷺ : (اعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) .

فحب الحياة غريزة في الإنسان والسعي وراء مادياتها أيضاً.. فهذا التذكير من الله ﴿ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ ﴾ تنشغلون بالدنيا وزخرفها وتنسون العمل للآخرة ، حيث هناك النعيم .

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾

فالمقارنة هنا بين من اجتهد وعمل لآخرته إذن المقارنة بين وجهين : فوجوه ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ :جميل كالغصن المخضر النضر يعلوها الحسن والفرح والبهاء فهي مشرقة بهية مسرورة فصاحبها وَظَّف نفسه لطاعة الله وأعمال الخير انتظاراً لهذا اليوم .

فهذه الوجوه الطيبة الخيرة (إلى ربها ناظرة) كوفؤا ـ وهي اعظم مراتب المكافأة ـ أنهم يرون الله عياناً .. كما روى الإمام البخاري في صحيحه (إنكم سترون ربكم عياناً).

نعم .. ينظرون إلى وجه الله العلي العظيم وسيحضون بلقائه إن شاءالله .

وقد ورد في الصحيحين إن ناساً قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة.. فقال : (هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس من دونهما سحاب؟) قالوا : لا. قال : (إنكم ترون ربكم كذلك) وقد وردت أحاديث صحيحة في رؤية المؤمنون ربهم يوم القيامة وفي الجنة .

أما وجوه الفجار تكون يوم القيامة باسرة كالحة متغيرة الألوان عابسة لعدم إيمانها بالله والتكذيب بيوم الآخر وهي مستيقنة أنها في الداهية وهالكة لا محالة. هذا ما تعنيه الآية :

﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾

﴿ كَلَا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾

خذ حذرك يا ابن آدم فإذا روحك انتزعت من جسدك وبلغت تراقيك .. التراقي: جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق .. وهي قريبة من الحلقوم فلا يوجد طبيب ولا رقية ولا دواء شافي :

﴿ كَلَا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾

(كَلَا) كلمة تأكيد وحق ... بعد هذا الأمر الجلل .. أيقن ابن آدم أنه لا بد من الفراق. كل يذهب إلى مصيره الذي اجتهد له ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾.

طوي في الكفن ذلك قول الحسن البصري ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ لف الساقين في الكفن .

فلا مرجع إلاّ إلى الله ، والكل يواجه الحساب .

سورة النبأ

سورة النبـأ

﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ مِهَاداً ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾ سورة النبأ من الآية ١ إلى ١٦

﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾

سؤال تَعَجُّبْ ... عن ماذا يتساءلون ... هؤلاء صناديد قريش وغيرهم يتساءلون ... يسأل بعضهم بعضاً عن النبأ العظيم ... رسالة محمد ﷺ التي تدعو للتوحيد والإيمان بالبعث .

المؤمنون يؤمنون بوقوع يوم القيامة والمشركون يكذبون بوقوعه فجاءهم (كلا) ردع وزجر ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ثم جاء التكرار للتأكيد والتهديد ﴿ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ﴾

وكان الله بهم رحيماً حينما ذكرهم بالعاقبة من خلال مظاهر قدرته ، ثم عدد الله لهم البينات وهي اشياء ملموسة فلينظروا ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً ﴾ فهذه الأرض مهدت لتكون موطناً ووطاء للحياة .

يا أيها الإنسان الغافل تلفت حواليك تجد قدرة الله محاطة بك .

وهذه كلها نحن خلقناها لكم رحمة منا ونعم تستثمرونها لفائدتكم وحياتكم الدنيوية .. انظر إلى نفسك فقد خلقت بقدرته جل وعلا من عدم

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً ﴾

ولا بد من يوم يجمعكم الله فيه .

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً ﴾

عندما يحشر الخلق سوياً في يوم واحد في محشر واحد .. الأمم التي سبقت بآلاف السنين والأمم التي بعدها بآلاف السنين .. وقد بعثرت القبور .

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٢﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ سورة يس آية رقم ٥١ و ٥٢

في ذلك اليوم الفظيع ذو أهوال مفجعة الناس قسمين: مؤمنون وكفار يحكم الحق عز وجل بين العباد بالعدل .

سورة عبس

سورة عبس

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَن جَاءهُ الاعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَزَّكَّى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاء ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ سورة عبس من الآية ١ إلى ١٦

جاء العتاب الإلهي لنبيه الكريم وحبيبه محمد ﷺ صاحب الخلق العظيم الطاهر المطهر المعصوم من الله ، جاء العتاب والحرب مستعرة بين الدعوة والشرك .

جاء العتاب وصاحب الدعوة محمد ﷺ في حاجة لإسلام كبار قريش ، جاء العتاب وعتاة المشركين متاريس لعدم اختراق الدعوة للإسلام إلى المجتمع المكي .

فجاء التوجيه في صيغة عتاب ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَن جَاءهُ الاعْمَى﴾.

جاء ذلك الأعمى الفقير .. عبدالله ابن أم مكتوم .. وهو من المهاجرين وابن خال السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين إلى الرسول ﷺ وهو مشغول بأمر النفر من سادة قريش وهم عتبة وشيبة الأخوين ابني ربيعة ، وأبوجهل عمرو بن هشام وأمية بن خلف ، والوليد بن المغيرة وكان معهم العباس بن عبدالمطلب . كان رسول

الله ﷺ يحدثهم عن الإسلام ويدعوهم إليه . كان مجتهداً معهم يرغبهم طمعاً في إسلامهم .

جاءه ذلك الأعمى فيقول لرسول الله ﷺ : يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله ، ويكرر ذلك وهو يعلم تشاغل الرسول ﷺ في أمر النفر الذين معه وهو طامع في إسلامهم لتسهيل نشر الدعوة .

فكره ذلك التدخل من ابن أم مكتوم فظهر عبوس عدم الرضا على وجه الرسول ﷺ . فتدخل الله بأمره ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ وهذا توجيه مباشر في زمن كان المعايير عند العرب .. هذا غني وذك فقير . هذا من عليين القوم وذاك وضيع .

الآيات فيه حث على الترحيب بالفقراء والاقبال عليهم في مجالس العلم وقضايا حوائجهم وعدم إيثار الأغنياء عليهم

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾

فهذا الأعمى الذي اعرضت عنه .. ما يدريك قد يكون من الأخيار ويتطهر من الرجس الذي هو فيه ويتيقظ قلبه بالتذكير والوعظ فتنفعه الذكرى .

أما ذلك الذي أظهر الاستغناء عن الإسلام واعرض في صلف وكبرياء وقد اجتهدت لهدايته فلا يضيرك بقائه في رجسه وانغماسه في دنسه ولن تسأل عن ذنبه فاتركه وشأنه .

وجاء في الآية (كلا) كلمة ردع وزجر ـ أي لا يكن ذلك أبداً.

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي هذه هي الوصية بالمساواة بين الناس في إبلاغ العلم بين شريفهم ووضيعهم .

أما قول قتادة والسدى : (يعني القرآن) فهذا العتاب تصحيحاً لكثير من السلوكيات التي كانت مغروسة في نفوس المسلمين قبل الاسلام . وجاء الإسلام

ليغسلها ويجليها ليرفع المستوى الأخلاقي والسلوكي عند المسلمين وما أجملها من قوله لسيدنا عمر بن الخطاب عندما اعتق سيدنا الصديق سيدنا بلال بن رباح قال : (لقد اعتق سيدنا ـ أي أبوبكر ـ سيدنا ـ أي بلال) هذا هو خلق الإسلام رضي الله عنك يا عمر .

كان رسول الله ﷺ بعدها كلما لقي ابن أم مكتوم يقول : (أهلاً بمن عاتبني فيه ربي) وقد استخلفه على المدينة مرتين .

﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ سورة عبس من الآية ١٧ إلى ٣١

﴿قُتِلَ الإِنسَانُ﴾ لعن الإنسان المكذب المنكر ليوم البعث والنشور قال سيد قطب في الظلال : فإنه ليستحق القتل على عجيب تصرفه .. فهي صيغة تفظيع وتقبيح وتشنيع لأمره ، وإفادة أنه يرتكب ما يستوجب القتل لشناعته وبشاعته . انتهى

﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ ما اشد كفره فأي شيء جعله يجحد هذا الجحود ويكفر . ألم ينظر لنفسه أن الله خلقه من ماء قذر ضعيف وهو المني وقدر له رزقه وعمره وهل هو سعيد أم شقي وعمله . وقد كان في رحم أمه من ذلك المني حيواناً صغيراً لا يرى بالعين المجردة ثم رعيناه حتى أصبح جنيناً فيسرنا له الخروج من بطن أمه ثم سواه الله في هذه الخلقة الجميلة وبوأه المكانة الرفيعة عن سائر المخلوقات .

ومثل ما خلقناه أطواراً نميته ويوم نشاء نبعثه من جديد بعد أن أكله التراب ولم يبق منه إلاّ (عجب ذنبه) . وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (يأكل

التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه . قيل وما هو يا رسول الله؟ قال : (مثل حبة خردل منه تنشأون).

﴿كَلَا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾

(كلا) لم يؤد ما أمر به ولم يشكر خالقه لا يحسب الإنسان أنه أدى ما عليه وما أمر به في نفسه وماله ولم يحصد من الدنيا ما يخفف عنه ما يواجهه في ذلك اليوم العصيب .

أما يتعض هذا الإنسان المغرور المفتون بقوته وزخرف الحياة فيقضي بما أمره الله به من الطاعة والإيمان به .

وهذا الأمر تكليف من الله عز وجل أن يقضي الإنسان جميع الطاعات من يوم ولد حتى يقبر .

﴿فَلْيَنظُرِ الانسَانُ﴾ إلى كل هذه النعم التي ذكرناها ليسكن الأرض وقد هيأناها له وبها ما يحتاجه وما تحتاج دوابه .

سورة الإنفطار

سورة الانفطار

﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَاماً كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ سورة الانفطار من الآية ١ إلى ١٢

بداية السورة عرض لما سيحدث من انقلاب كوني وتذكير من الله للإنسان بنهاية العالم ... فالسماء تنشق ، كما ذكر الله تعالى في سورة الرحمن

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾

وفي سورة الحاقة

﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾

وفي سورة الانشقاق

﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ﴾

وهذه الكواكب التي ترونها متماسكة تتساقط وتتناثر والبحار تتفجر بعضها

ببعض ، وقد كانت لا تتعدى مياهها المد المسموح لها من عند الله ، وتبحرون بسفنكم فيها آمنين ، وتتمتعون بمياهها على السواحل ـ البلاجات ـ وتتغذون باسماكها ، ويختلط الماء العذب بالمالح وقد تغمر المياه اليابسة ـ والله أعلم ..

أما القبور فتتحرك ويخرج من فيها كل الأشياء تغيرت نواميسه ولا يخضع لأي من القوانين التي رتبها الله وقدرها لانتفاع الإنسان بها . فتبعرث القبور ولفضت الأجساد التي فيها ، وها أنتم يا بني آدم بعثتم من جديد كما خلقناكم أول مرة ... نعيدكم ...

كل إنسان يُحْصَى عمله ... ويأتي يوم الحساب

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾

نداء من الله للإنسان فيه تهديد ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ﴾ ما الذي غرر بك فعمدت في التقصير بربك الكريم العظيم فا قدمت على معصيته وقابلته بمالا يليق .

ذكر ابن كثير أن عمر رضي الله عنه سمع رجلاً يقرأ ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.

فقال: عمر : الجهل .

وقال ابن عمر : غره والله جهله .

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٦﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾

فهو الذي خلقك واحسن خلقك ، أعطاك في تكوينك الحواس ... وهي أدوات التعرف على الأشياء .. أعطاك العقل ، الاستواء والاعتدال الجسماني ، وكما شاء صورك ، وهو قادر أن يخلقك في أي هيئة يريدها .

جاء في الأكليل لاستنباط التنزيل للسيوطي :

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾

أخرج الطبراني وغيره من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده أن

النبي ﷺ قال له : ما ولد لك؟ قال : ما عسى أن يولد لي ، إما غلام ، وإما جارية . قال : فمن يشبه؟ .. قال : ما عسى أن يشبه ، إما أباه وإما أمه ... فقال النبي ﷺ عندها : مَهْ - اسم فعل أمر بمعنى : اسكت - ولا تقل هذا . لا تقولن هذا .. إن النطفة إذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم .. أما قرأت هذه الآية : ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال : سلكك .

﴿كَلَا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ .. (كلا) كلمة ردع وزجر.

﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ مع ما تقدم من التذكير فالله يحملكم مواجهة المعاصي والتكذيب بيوم المعاد والجزاء والحساب ، وأنتم تعلمون أنكم صائرون إلى يوم الجمع .. يوم الحساب .

فياقريش مكة أن تكذيبكم بيوم البعث وتكذيبكم بدعوة محمد ﷺ يجرأ على ارتكاب المعاصي.

وقد جعل الله عليكم ملائكة كرام أمناء لا يعصون الله ... يكتبون حركاتكم وسكناتكم بكل دقة فلا يضيع منه شيء ولا ينسى منه شيء وهم معكم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ .

سورة المطففين

سورة المطففين

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ سورة المطففين من الآية ٧ إلى ١٨

قيل أنها أول ما نزلت على الرسول ﷺ في المدينة فكانوا من أخبث الناس كيلاً والتحذير والوعيد هنا سواء للكيل أو الوزن أو الزرع ، فكان التاجر منهم يحتفظ بمكيالين أحدهما للشراء فيه الزيادة والآخر للبيع فيه النقص والتطفيف .

﴿ وَيْلٌ ﴾ تهديد ووعيد بالويل والهلاك ، لمن الويل .. للمطففين .. من هم المطففين شرحها .

﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾

يأخذون بضاعتهم من البائع كاملة غير منقوصهم وإذا باعوها ناقصة . سواء تمتيراً أو وزنا أو كيلا .

هؤلاء المطففون

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

اسلوب تربوي من الله عز وجل فيه تحذير للمطففين ، وتذكير بيوم البعث العظيم الرهيب المخيف .

ذكر في اسباب النزول للنيسابوري عن العباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا ، فأنزل الله تعالى ـ ويل للمطففين ـ فاحسنوا الكيل بعد ذلك .

قول الله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ يتوعد سبحانه وتعالى الذين يبخسون الناس الكيل أو الوزن أوالذراع العذاب المهين ـ بواد قيل في جهنم ـ يسيل صديد أهل النار فيه ، فيرموا فيه فيهوى فيه الكفار أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره .

يحذرهم .. ألا يعلموا بأنهم مبعثون وماثلون أمام الله ، يومهم ذاك ذليلون خائفون فيطول بهم الموقف المائة سنة وأكثر حتى يلجمهم العرق ، فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في التطفيف ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً .

قال القرطبي نقلاً عن اسباب النزول : كان بالمدينة تجار يطففون ، وكانت بياعاتهم كشبه القمار المنابذة والملامسة والمخاطرة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق وقرأها.

وقال السدى ـ المصدر نفسه ـ قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له أبوجهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الإمام السيوطي في الأكليل : قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ الآيات فيها ذم التطفيف والخيانة في الكيل والوزن .

قال أحد الأنصار رضي الله عنه كنا اسوأ الناس كيلا ، حتى أنه ليكون لأحدنا مكيالان يشتري به وآخر يبيع به ، وما أن نزلت فينا ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ حتى أصبحنا أحسن كيلا ووزنا .

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾

وهذا (كَلَّا) تأكيد على أن كل شيء مكتوب في سجل لا يهمل ولا يخطيء وهو محفوظ في ﴿سِجِّينٍ﴾ قالت أكثر التفاسير أنه كتاب ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة وهو أيضاً موضع في اسفل الأرض السابعة وقيل اسم الأرض السابعة فيه سجين الذي فيه ديوان الكتب وبه أرواح الاشقياء عامة .

وسجين ذكر ابن كثير : سجين مقيم وعذاب أليم .. وروى قائلاً : هي تحت الأرض السابعة .

وذكر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (الفلق جب في جهنم مغطى وأما سجين فمفتوح). انتهى

ومعنى آخر : يجمع الضيق والسفول . وكل أعمالهم في ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ يحوي كل صغيرة وكبيرة بدقة متناهية . يقوم بكتابته ملائكة لا يعصون الله . فيه الأعمال بدقة وأمانة لا يزاد فيه ولا ينقص .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

الوعيد والتهديد للكفار الذين ينكرون يوم الجمع يوم البعث ، فلا يكذب بهذا اليوم إلا الفاجر العاصي ، فالويل للمكذبين

﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾

والمكذب بهذا اليوم إنما هو معتد أثيم

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

الذين إذا سمعوا كلام الله من الرسول ﷺ ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

كان كفار قريش يدَّعون أن القرآن اساطير الأولين وكذبوا بيوم الدين وإذا سمعوا كلام الله اعرضوا عنه وسخروا منه وقالوا اساطير الأولين وهذا الاعتداء على قول الحق تبارك وتعالى والتكذيب به . جعل على قلوبهم غلف وكدس عليها غشاوة وغطاء فحجبها عن قبول الحق .

يأتي (كَلَّا) ليس كذلك ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أصبحت قلوبهم غلف من كثرة كسب المعاصي فليس بها موضع للنور بل مظلمة ، وهي قد تبلدت وماتت ، قال الحسن البصري : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت . انتهى

ومن كثرت الآثام والمعاصي وموت القلوب حرموا من الثواب العظيم وأمنية كل واحد أن يرى الله تعالى .

ذكر في الفتوحات الإلهية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : إن المؤمن إذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سواد في قلبه فان تاب نزع واستغفر صقل قلبه منها وإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه المبين.

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾

(كَلَّا) .. حقاً .. أنهم يوم القيامة محجوبون عن رؤية ربهم وخالقهم ولا تتغشاهم رحمته وفي النار داخلون ويعذبون بها أنواع العذاب جزاء ما عملوا من المعاصي وجزاء تكذيبهم بيومهم هذا ... يوم القيامة بخلاف المومنين فجزاءهم أعظم جزاء رؤية الله جهرة ما أعظمها من هدية اللهم اجعلنا منهم. ثم.. بجانب هذا الحجب أنهم لصالوا الجحيم .

(والتصلية) اشد هيانة ، وحرمان من الرحمة والتجريد من الكرامة .

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾

في الآية السابقة وصف الله كتاب الفجار في سجين وذكرنا ما هو سجين . وفي هذا السياق فالله يمجد كتاب الأبرار ـ وهم ـ جمع بر أو بار وهو المؤمن الذي بَرَّ ربه واطاعه في كل ما أمر به وقبض نفسه عن فعل النواهي . قال تعالى : (كلا) حقاً وتأكيداً أن كتاب الأبرار (لَفِي عِلِّيِّين) ففي الدرجات العلى من الجنة ـ عليين ـ قيل اسم لأعلى الجنة أو أعلى الأمكنة أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهى ـ هكذا ورد في التفسير ـ وهي مأخوذة من العلو .

(وعليين) : علم لديوان الخير الذي دُوِّنَ فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين .

روى : أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله من سلطانه أوحى إليهم انتم حفظة على عبدنا وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وأنها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله أوحى إليهم أنتم الحفظة على عبدنا وأنا الرقيب على قلبه وأنه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين .

وقول الله تعالى :

﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾

أي مكتوب فيه أن فلاناً أمن من النار .. ياله من رقم وما أبهاه .

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي الملائكة وقد وصف وضعهم في الجنة في الآيات التي تلت ثم أن الحق عز وجل وصف لنا موقع الأبرار

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ

نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾

خلاف الفجار

﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾

تمعن أخي المسلم في وصف هذا النعيم بدأ في وصف المشهد

﴿ عَلَى الارَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾

منهم على السرر مزهوون بملكهم الكبير الفسيح الذي ملكهم الله من كرمه وواسع فضله وقد يمتد ـ كما قيل ـ إلى مسافة ألفي سنة وينتهي إليه بصرهم ومن فرحهم بكرم الله تتلألأ وجوههم من أثر النعيم الذي هم فيه ، يسقون من خمر صافية لا غش فيها ولا تسكر وهي مختومة لا يفتحها إلا هم وختامه مسك آخر هذا الشراب رائحة المسك الأذفر تفوح فيه ومن أجل الوصول إلى هذا النعيم يجب التنافس بين المتنافسين في حياة الدنيا بالعمل الصالح وكسب ما يقربهم إليه

﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾

وذلك الرحيق ـ الخمر ـ يمزج للصالحين العابدين الطائعين بماء عين تسمى ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ وهذا لا يشرب منه إلاّ المقربون .

وصف المشهد مستمر يصف المؤمنون الصالحون والكفار والمشركون الفجرة للتفريق بين من عمل صالحاً ومن عصى .. فاليوم في الدنيا وابان الدعوة كان المشركون من قريش يستهزؤن بمن آمن بدعوة محمد ﷺ ويضحكون ويسخرون منهم فيتغامزون ويرمشون لهم بالحواجب استهزاء بهم وفي مجالسهم في بيوتهم ويقولوا هؤلاء ضلوا وتركوا ديانة آبائهم ، كأنهم وضعوا عليهم مراقبون وكان هذا تطفلاً من مشركي قريش .

﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾

﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ يوم القيامة الذين آمنوا من الكفار يضحكون لمنظر المجرمين في النار والتعذيب الذي يواجهونه والمؤمنون ينعمون بثواب الله ونعيمه في الجنة .

سورة الفجر

سورة الفجر

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ سورة الفجر من الآية ١ إلى الاية ١٦

في بداية السورة أقسم الله تعالى وله حق القسم بأي شيء مالك الملك . واعداً قوم عاد وثمود وفرعون وشمل من أنعم عليه بالمال والولد وغيره وجب عليه الشكر ولا تفاخر بها ويقول فضلني عن غيري ، وأما من قدر عليه رزقه فيقول رب اهانن أي ضيق عليّ الرزق وذلك كان اختباراً من الله فلا ينفر الإنسان ويقول اهانني واذلني فأفقرني .

قوله تعالى :

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾

لقد اقسم الله على هذه الأربعة ﴿ الْفَجْرِ ﴾ قدي يكون كل فجر أو فجر يوم

معين ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ وهي العشر الأولى من شهر الحجة ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ ﴿ الشَّفْعِ ﴾ يوم النحر ﴿ الْوَتْرِ ﴾ يوم عرفة.. وهذا إقسام بالخلق كله ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ ذكر السيوطي في الأكليل في استنباط التنزيل عن عكرمة قال : ليلة مزدلفة .

﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ سورة الفجر من آية ١٥ الى آية ١٦

يقول الله تعالى منكراً على الإنسان اعتقاده أن الله إذا بسط الرزق عليه فرح به وقال أنه اكراماً من الله ومحبة ولا يدري أن كان ذلك ابتلاء وامتحاناً من الله أو خيراً ، وإذا ضيق الله عليه الرزق اعتقد أن الله أراد به الهيانة .

﴿ كَلَا بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ سورة الفجر من الآية ١٧ الى ٢٠

وقد سيطرت عليهم شهوة حب المال منهم الذين يأكلون أموال اليتامى ولا يطعمون المسكين ويأكلون الميراث عن أهله فيعرض الأطفال للتسول والانحراف والنساء لما يبغض الله من أفعال .

قال الله تعالى : (كَلَا) ليس الأمر كما زعم في الحالتين بل يحمده في بسط الرزق ، ويصبر لضيق الرزق .. طاعة لله وأمتثالاً لما أحب له .

فليس الأمر كما هو الجري والشره لجمع المال ، والتسابق لجمع المال بروح الجاهلية مبغوض في الإسلام ، فقد كان المجتمع الجاهلي يتنافسون على جمع المال فيتفاخرون بكثرته وهو سمة من سمات العلو والرفعة والريادة في ذلك المجتمع .

ثم جاء التوجيه الإلهي ﴿ بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ .. علينا إكرام اليتيم ...

فقد قال ﷺ في فضل إكرام اليتيم كما ورد في تفسير ابن كثير عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه .. وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ... ثم قال ـ بأصبعه ـ أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا).

والذين يأكلون أموال اليتامى ... عن أبي سعيد الخدري ، قال : حدثنا النبي ﷺ عن ليلة أُسري به قال : نظرت فإذا بقوم لهم مشافر كمشافر الأبل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخراً من نار فيقذف في أحدهم حتى يخرج من اسافلهم ولهم خوار وصراخ ... فقلت يا جبريل : من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ سورة النساء آية رقم ١٠

وقد كان في الجاهلية يأكلون مال اليتيم وارث اليتيم .. والمرأة عندهم لا تورث بل هي جزؤ من متاع الزوج المتوفي .

فحبهم للمال جعلهم يصرفون النظر عن اكرام اليتيم وعدم التكافل في اطعامه وأن الإسلام سباق لتأسيس بيت المال لمساعدة المحتاجين وكفالة اليتيم ، وهو ما يُسمى اليوم ـ التكافل الاجتماعي ـ أو ـ التأمينات الاجتماعية ـ ثم نبه الله عز وجل بقوله : ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ يعني لا يأمرون بالأحسان إلى الفقراء والمساكين ولا يحث بعضهم بعضاً.

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً﴾

وتأكلون أموال المستحقين من الميراث لحبكم لجمع المال الشديد بشتى الطرق.

والإسلام أوصى باطعام المسكين والصدقة عشر أمثالها وقد تتضاعف إلى سبعين ضعف .

وندد الإسلام بجمع المال بالطرق الغير شرعية وحرم ذلك مثل الربا ، وأكل المال الحرام ، وغبن حقوق الآخرين .

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ سورة الفجر من الآية ٢١ إلى الآية ٣٠

فالأرض ستسوى والجبال الشامخة والصلبة ستسوى بالأرض .. انتهت الحياة في عالم الدنيا كل شيء أتى إلى نهايته وقامت الخلائق من قبورهم زاحفة مجتمعة إلى ربهم ليوم الحساب .. للفصل .. للقضاء .. لكشف السجلات ذلك اليوم العسير الذي يقول كل واحد فيه نفسي نفسي .. ذلك اليوم الذي تجتمع فيه الخلائق يبحثون عن شفيع فيتشفعون بسيد ولد آدم محمد ﷺ بعدما سألوا أولى العزم من الرسل واحداً واحداً فجاؤوه فيقول : (أنا لها أنا لها) فيذهب فيشفع عند الله تعالى في أن يأتي لفصل القضاء فيشفعه الله تعالى برحمته وهي أول الشفاعات .

وتستريح الخليقة من عناء الموقف وطوله وصعوبته ليدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار .

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ سورة الفجر من الآية ٢١ إلى الاية ٢٣

الله بكرمه يذكرنا ... أن الأرض التي تمرحون فيها متغطرسين وناسين وراءكم

يوماً ثقيلاً ، أين تفرون يوم ندكها ونزلزلها زلزالاً شديداً لا يبقى عليها شاخص البتة ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ لفصل القضاء ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ واقفين صفاً بعد صف بين يدي الله عز وجل

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾

ذكر مسلم في صحيحه قال عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ : (يوتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) .

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾

في ذلك المقام المهيب الرهيب يتذكر الإنسان كل ما عمله سابقاً في حياته الغابرة ولكن لا تنفع الذكرى ، فيندم على تلك الحياة التي قضاها منصرفاً في اللهو والأعراض عن عبادة الله وارتكاب المعاصي .

كنا نذكرك بهذا اليوم . وارسلنا رسلنا للوعظ والتصويب فاستمرأت وداومت على طغيانك وغيك . فهذه جهنم ستصلى نارها . هذا اليوم الذي يغير الله المعالم التي كنت تألفها ، الأرض التي استعمرتها وعمرتها كما شئت .. أين هي اليوم .. (دكت) .

ذلك اليوم الذي فيه يرى جهنم يتذكر كل أفعاله الخبيثة .. يتذكر معاصيه .. ويتمنى

﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾

فذلك اليوم ليس وقتًا للندم أيها العاصي . أما الطائع يندم لأنه لم يقدم أكثر من الطاعات ... قال أحد الصحابة : لو أن عبداً خر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت في طاعة الله لحقره يوم القيامة ولود أنه رد إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب ، فات الأوان وقد أعطاك الله فرصة التوبة . ورسل الله أرادوا لك الخير والهداية ولكن أنت تكبرت وتجبرت وعصيت وارتكبت :

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾

فعذاب الله للكفرة الفجرة عذاب شديد لا يقارن به عذاب، ووثاقه لا يقارن به وثاق .

وليس أشد وثاقاً وقبضاً من زبانية جهنم لمن كفر بالله . أما من اطاع الله وقدم اعمالاً حسنة ليوم القيامة قال تعالى لها :

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

وهذا المشهد الثاني ... تطمين للمؤمن .. نداء رحمة من الله الكريم :

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾

بعد الممات ﴿ارْجِعِي﴾ فإليه الرجعة والمثال راضية ولك برحمة الله ما يرضيك .. وهذه جنتي ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

سورة العلق

سور العلق

هذه السورة القصيرة ذات الـ (١٩) آية تدق فينا الذاكرة لأعظم حدث في التاريخ . فيتبادل إلى أذهاننا مولد البعثة المحمدية الجليلة العظيمة التي آخرجت من أراد من الظلمات إلى النور ومن أراد استبدال الشقاوة بالسعادة .

ولا بد لنا من وقفة كي نسرد لمحة خاطفة عن الحدث فلا يليق بنا المقام ألاّ ننعطف إليه وهو حدث عظيم في حياة البشرية .. وقد تناولت كتب السيرة وكتب التفسير هذاالحدث بكثير من الأهمية .. وبمختلف الروايات .

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر بن الزهري ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصباح . ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ أي التعبد ـ الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود إلى ذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: إقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم ارسلني ، فقال : إقرأ ، فقلت : ما أنا بقاريء ، فأخذني فغطني الثانية ، حيث بلغ مني الجهد ، ثم ارسلني ، فقال : إقرأ فقلت : ما أنا بقاريء ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم قال :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره ، حتى دخل على خديجة ، فقال : (زملوني

.. زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال : يا خديجة مالي؟ واخبرها الخبر ، وقال : (خشيت على نفسي) . فقالت له : كلا .. ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقري الضعيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبدالعزي بن قصي ، وهو ابن عم خديجة ، أخ أبيها . وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية ، كان يكتب الكتاب العربي ، وكتب العبرانية من الإنجيل ما شاءالله أن يكتب .

وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت خديجة : أي ابن عم ، اسمع من ابن أخيك فقال ورقة : ابن أخي ، ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ بما رأي . فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيها جذع ، ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : (أو مخرجي هم؟) فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عُودِي ، وأن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي . انتهى

فما أن بعث ﷺ إلى العالمين حتى تغيرت معالم الكون وتغيرت النفوس البشرية ، واشرقت الدنيا بضياء المعرفة والاخلاق الحميدة .. وحدثت المعجزات ثلاث وعشرون عاماً يتحقق خلالها مالم يحققه بني البشر في قرون ، واهم ما تحقق تكوين الإنسان السوي ، ضم بين جنبيه ما أمر الله ، حمل رسالة الرب التي تدعو للتآخي وعدم الاعتداء ، تحمل الرحمة للمستحقين ، تنشر العدل وتبغض الظلم في ثلاث وعشرين عاماً تكون مجتمع مترابط النسيج .. نشر الدعوة .. تلك هي شريعة الله .

محمد نبي ورسول ﷺ قال له ربه سبحانه وتعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

جمع الله في هذه الآيات الكريمة بين (إقرأ) و(القلم) لأن العلم ضروري لحياة

البشر، ويقف الإنسان عند كلمة (القلم) يأله من رب عظيم .. القلم اداة العلم إلى يوم القيامة .. والقراءة وسيلة العلم فلا غنى عن القلم .. مادمت تكتب فالقلم سلاحك .

وجاءنا القرآن من العليم القدير فيه العلم كله .. فليتنا نتدبر القرآن ، معجزة محمد ﷺ .

﴿ كَلَّا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾

يا بني آدم ألم تخلق من تلك العلقة في الرحم وسويناك كاملاً منتصباً جعلناك تتمتع بما حولك بخلق الحواس التي فيك ، وسخرنا وطوعنا كثيراً من نواميس الحياة وخلق آخر جعلها الله منفعة لك .. بعد هذا كله ﴿ كَلَّا ﴾ جزم بإن الإنسان يطغى ويتجبر عندما تأسره سعة المال والولد والصحة ﴿ لَيَطْغَى ﴾ ومهما بلغت من طول العمر وجمعت من طائل المال وعون الولد وقوة العشيرة فإن مردك إلى الله ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ يوم يقوم الحساب . فمصيرك أيها المتجبر إلى الله فيحاسبك على كل ما عملته .. ويحاسبك ويسألك من أين جمعته وفيم صرفته . ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْداً إِذَا صَلَّى ﴾ .. كلمة ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ للاستنكار عن الفعلة المشينة ﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ .. ﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ والحالة هذه مروية في ابي جهل لعنه الله فقد نهى رسول الله ﷺ من الصلاة ، فخاطبه الله بهذا الاستنكار ثم المرة الثانية ﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ ، فإن الرسول ﷺ على حق وعلى هدي الله والمرة الثالثة ﴿ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ فإن كذب بالدعوة واشرك وكذب بيوم الحساب .. ولجهله وكفره تغاضى عن علم الله ، فالله أعلم بافعاله ويرى حركاته وسكناته ، وجاء بعد هذا

السياق التهديد ﴿كَلَا﴾ حقاً واقعاً فننصح بأن يكف عن إيذاء رسول الله ﷺ .

﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ سنجره ولنأخذه بشدة بناصيته ـ والناصية : الجبهة ـ وقال الله تعالى ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ لأن المتكبر يرفع جبهته تبختراً لذا فهيانته بجره بالناصية.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾

إن كان أبوجهل مغتر برجاله وقومه ومتخذهم سند قوة له وعوناً معه على الشر، فالله يقول ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ ملائكة جهنم فيجرونه عياناً ، وبعد هذا التهديد الإلهي ارتدع أبوجهل عن إيذاء رسول الله ﷺ فلم يجرؤ بعدها بتهديده أو الاساءة إلى سيدنا محمد ﷺ سواء بيده أو بلسانه . (كلا) لا تطعه فيما يطلب منك بترك الصلاة ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾.

روى ابن كثير في هذا المقام :

قال أبوجهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه . فبلغ النبي ﷺ فقال : (لئن فعل لأخذته الملائكة).

رواية ثانية :

كان رسول الله ﷺ يصلي عند المقام ، فمر به أبوجهل بن هشام ، فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا ؟ وتوعده ، فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره .

فقال : يا محمد بأي شيء تهددني؟ أما والله أني لأكثر هذا الوادي نادياً. فانزل الله :

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾

قال ابن عباس : لو دعا نادية لأخذته ملائكة العذاب من ساعته .

وروى عن ابن عباس : قال أبوجهل لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه فأنزل الله عز وجل ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ :

﴿كَلَا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾

فجاء النبي ﷺ ، فصلى .. فقيل لأبي جهل ـ ما يمنعك ، قال أبوجهل : قد اسود مابيني وبينه من الكتائب .

قال ابن عباس : والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه .

وروى أن أبا جهل قال : هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم؟ قالوا : نعم ... قال : واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب ... فأتى ـ أي أبوجهل ـ رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته .. فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه .

قيل له : مالك .

فقال أبو جهل : إن بيني وبينه خندقاً من نار ، وهولاً ، واجنحة .

فقال رسول الله ﷺ : لو دنا مني لأختطفته الملائكة عضو عضواً .

بعدها ارتدع الطاغية ولم يجرؤ بعد ذلك اليوم ان يمد يده او لسانه بسوء لرسول الله ﷺ .

وقوله تعالى : ﴿كَلَا لَا تُطِعْهُ﴾ يعني يا محمد لا يهمك منه شيء فصلي واعبد الله حيث شئت ولا تباله فإن الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ .

كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : اقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد فأكثروا الدعاء) . وفي الاكليل في استنباط التنزيل للسيوطي عن مجاهد قال : اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

سورة التكاثر

سورة التكاثر

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ سورة التكاثر

أخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال : مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾.

ذكر النيسابوري في كتابه اسباب النزول قال : قوله تعالى :

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾

قال مقاتل والكلي : نزلت في حيين من قريش : بني عبد مناف وبن سهم .. كان بينهما (لحا) فتعاند السادة والاشراف أيهم أكثر ، فقال بنو عبد مناف : نحن أكثر سيداً وعزاً وعزيزاً واعظم نفراً، وقال بنو سهم : مثل ذلك .. فكثرهم بنو عبد مناف ، ثم قالوا: نعد موتانا حتى زاروا القبور ، فعدوا موتاهم فكثرهم بنو سهم ، لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية .. وقال قتادة : نزلت في اليهود قالوا : نحن أكثر من بني فلان ، وبنو فلان أكثر من بني فلان ، الهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلالا .

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ هنا يخاطب الله عز وجل المنشغلين بجمع المال للتفاخر والمباهاة ضاربين عرض الحائط طاعة الله ورسوله إذ شغلتهم الدنيا بزخرفها ونعيمها فصرفتهم عن طلب الآخرة وتمادى بهم الأمر في طلب طيبات الدنيا في

غفلة واحتد بينهم التنافس ، حتى وافاهم الأجل فصاروا من أهل المقابر ، وهذا المال الطائل والأولاد تركوه خلفهم وقد آل مصيرهم إلى حفرة ضيقة ـ القبر ـ.

ذكر ابن كثير عن مسلم وغيره : حديث مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه.. قال انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت ، فافنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فأمضيت .

وذكر ابن كثير لحديث البخاري ومسلم .. قال رسول الله ﷺ : (يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد : يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله) .

روى عن ميمون بن مهران قال : كنت جالساً عند عمر بن عبدالعزيز.. فقرأ

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾

فلبث هنيهة ، ثم قال : يا ميمون ما أرى المقابر إلا زيارة وما للزائر بد من أن يرجع إلى منزله . قال أبو محمد : يعني أن يرجع إلى منزله أي إلى جنة أو إلى نار .

وقوله تعالى :

﴿ كَلَا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

قال الحسن البصري نقله ابن كثير: هذا وعيد بعد وعيد .

(كَلَا) والتكرار هنا بـ (كَلَا) حقاً حقاً للتأكيد . (كَلَا) الثالثة ـ ليتكم تعلمون ﴿ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ نعم أنكم لتوفدون على الجحيم .. وتأكيداً انكم سترونها ستردونها يقيناً .

﴿ كَلَا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه لحق سوف نكشف لكم الحساب يوم القيامة وسوف تندموا على انشغالكم عن طاعة الله ورسوله وانصرافكم لعدم التزود لليوم الآخر.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تكرار للتهديد والوعيد لو كنتم صدقتم واحتطوا لما سوف تواجهونه في قبوركم ويوم البعث والنشور لما تشاغلتم بالأموال والتفاخر بتكاثرها . وجواب القسم ـ

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾

يعني : وعزتنا لترون النار يوم القيامة .. فالمشرك والكافر يراها ويصلاها.. والمؤمن يراها وينجيه الله بمغفرته ورحمته ، وبعد رؤيتها يقيناً فأين أنتم عن نعيم الدنيا فيومها تسألون؟

والحديث الصحيح (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن عمله ماذا عمل به وعن ماله من أين إكتسبه وفيم انفقه).

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

كان جريكم واجتهادكم خلف سفاف الأمور، فلا همّ لكم إلا الدنيا وضربتم الآخرة وسعادتها عرض الحائط فلما أيقنتم أنكم في النار واقعون سألتم عن النعيم ندماً على التفريط .

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

عن ابن كثير : لما نزلت هذه الآية .. قالت الصحابة : يا رسول الله .. وأي نعيم نحن فيه وانما نأكل في انصاف بطوننا خبز الشعير؟ فأوحى الله إلى نبيه ﷺ : قل لهم أليس تحتذون النعال وتشربون الماء البارد ؟ فهذا من النعيم .

سورة الهمزة

سورة الهمزة

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ سورة الهمزة

الهماز هو الذي يشيع الكلام بين الناس ويحرش بينهم لإثارة الفتن وفساد ذات البين .

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : (إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير .. أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة).

وعن ابن ماجه عن حذيفة وغيره أن الرسول ﷺ قال : (لا يدخل الجنة قتات) يعني : نمام .

عن ابن كثير قال ابن عباس : همزة لمزة : طعان معياب .

وقول : لسانه وعينه ، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم .

فالله عز وجل يتوعد بواد في جهنم يسيل بصديد أهل النار ، وقيوحهم كل همزة لمزة ... أي كل مغتاب عياب نمام. انتهى

وهو الذي جمع مالاً كثيراً سواء من حلال أو حرام ، وخزنه واحصاه بزعمه لنوائب الدهر ، ظاناً أنه مخلد لا يموت من كثرة ماله ، أنه الغرور في الحياة .

فقال الله تعالى:

﴿كَلَا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾

الحطمة نار جهنم .. (كَلَا) حقاً ليس فيه شك ليطرحهن في الحطمة . نار مستعرة متأججة وحرارتها تصل إلى الأفئدة فتحرق تلك القلوب .

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾

عليهم مغلقة فيعذبون في النار بعمد ممددة ، الله أعلم بكيفية ذلك التعذيب .

أما الذي جمع المال فألهاه في النهار للكد ومضاعفته فإذا كان الليل نام كأنه جيف منتنة ، ظاناً أن جمع المال سيخلده في هذه الدنيا . (كَلَا) ليس كما زعم ولا كما توقع ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ سيلقى في نار جهنم ﴿الْحُطَمَةِ﴾ اسم من اسماء جهنم .

﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾

نار تأكل كل شيء في الجسد حتى تبلغ الفؤاد وتحت الحلق فتعود وهكذا تكراراً مراراً .

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾

مطبقة عليهم مغلقة الأبواب فلا مخرج لهم ولا فرج .. باقون فيها إلى الأبد لا يرون فيها حتى أديم السماء ولا تغمض أعينهم مربوطون بالقيود الثقال .

المراجع

١- القرآن الكريم
٢- تفسير ابن كثير
٣- في ظلال القرآن - سيد قطب
٤- ايسر التفاسير - ابو بكر الجزائري
٥- صحيح البخاري
٦- صحيح مسلم
٧- مسند الترمذي
٨- مسند النسائي
٩- مسند ابو داوود
١٠- مسند الحاكم
١١- مسند ابن ماجه
١٢- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي
١٣- التذكرة - القرطبي
١٤- الفتوحات الالاهية - الشافعي (الجمل)
١٥- الاكليل لاستنباط اسباب النزول - السيوطي
١٦- اسباب النزول - النيسابوري
١٨- دروس من القرآن - الشيخ محمد عبده

الفهرس

المقدمة ٣
الموت ٩

سورة مريم ١٧
سورة المؤمنون ٢٣
سورة الشعراء ٢٩
سورة سبأ ٣٥
سورة المعارج ٤١
سورة المدثر ٥١
سورة القيامة ٦٣
سورة النبأ ٧٣
سورة عبس ٧٧
سورة الانفطار ٨٣
سورة المطففين ٨٩
سورة الفجر ٩٩
سورة العلق ١٠٧
سورة التكاثر ١١٥
سورة الهمزة ١٢١
المراجع ١٢٥

طبع بمطابع
الفنون
للطباعة والنشر والتغليف
ص.ب ٧٤٣٢ جدة ٢١٤٦٢
تليفون ٦٥١٦١٣١ / ٦٥٣٠٧٦٨